



التوثيق :

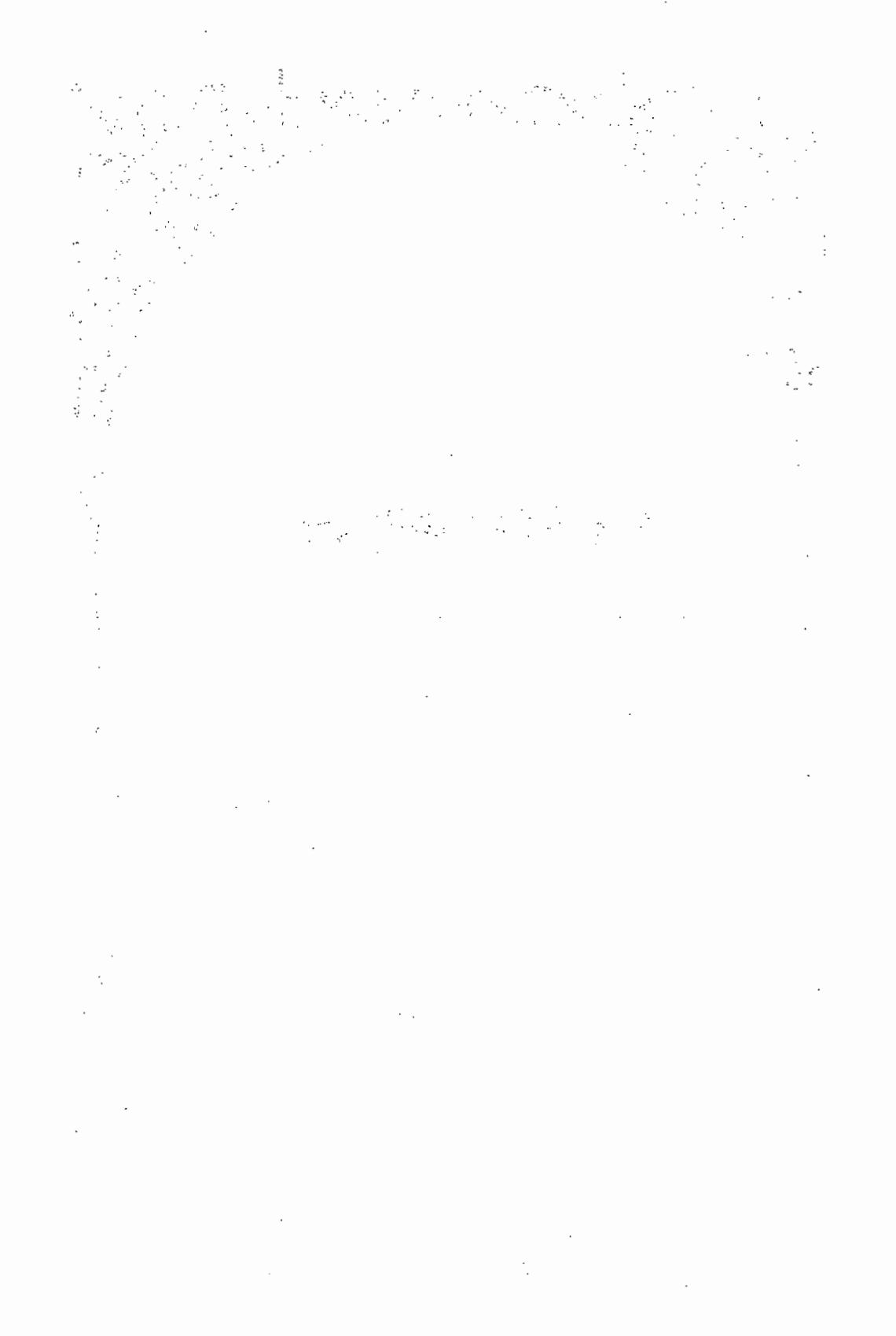
مجلة كلية اللغة العربية جامعة الأزهر - كلية اللغة العربية  
بالمنصورة- ، المجلد/العدد: ع 27، ج 1 م 2008

## بين اللهجة والضرورة



دكتور

أحمد لطفي عبد المنعم دويدار



## المقدمة

الحمد لله رب العالمين ، وصلوة وسلاماً على المبعوث رحمة للعالمين ... وبعد

فإن المنعم النظر في الضرورة الشعرية يجد فيها بعض القضايا التي لم يقل فيها الكلمة الفاطعة بعد ، وخاصة إذا حاولنا أن نربط بينها وبين اللهجات العربية ؛ فإن كثيراً مما قيل إنه ضرورة شعرية وجد أنه مطروق على ألسنة بعض العرب في شعرهم ونثرهم سواء .

ولذا فإن هذا البحث يتناول هذه القضية المهمة ، وما كان يمكن أن نتطرق إليها دون تعريف الضرورة الشعرية ، وحتى يمكننا الخروج بتعريف مرضٍ فإننا مهدنا له بحديث موجز عن مكانة الشعر ودوره بين العرب ، ثم تحدثنا بعد تعريف الضرورة عن لغة الشعر التي لابد أن تتميز عن لغة النثر وبيننا أن هذا التميز يتضمن أن يكون لهذا قواعده ولذاك قواعده ، وإن اتفقت هذه القواعد في الأعم الأغلب ، وهذا الذي تميز به هو ما أطلق عليه في العربية الضرورة الشعرية .

وتحدثنا بعد ذلك عن موافقة بعض اللهجات العربية لما قيل إنه ضرورة شعرية وبيننا أن هذه العلاقة كانت معروفة للعلماء ومع ذلك لم يخرجوا هذه الظواهر عن نطاق الضرورة وبيننا رأينا في ذلك .

ثم تحدثنا عن بعض الظواهر اللهجية والمنسوبة إلى بعض العرب وقيل إنها ضرورة شعرية ، وخاصة هذه الظواهر التي نسبت لمن عرف عنهم الفصاحة ومن أخذت منهم اللغة كتميم وقيس وأسد وبادية الحجاز ، والتي جاء

لها استعمالات لا يشك في فصاحتها خاصة القرآن الكريم وقراءاته الصحيحة  
والشاذة ونثر العرب وحديث رسول الله - ﷺ - حتى ينتفي عنها الوصف  
بالضرورة الذي يقتضي الخروج من نطاق الفصاحة .

وَاللَّهُ أَسْأَلُ أَنْ يُفْعِدَ بِهِ وَأَنْ يُعْلَمَ مَا لَمْ نُعْلَمْ .

دكتور

أحمد لطفي عبد المنعم دويدار

### تمهيد

حينما نذكر كلمة "الضرورة" فإن القول والذهن ينصرف إلى ضرورة الشعر دون غيره من فنون الكلام كالخطابة والكتابة والأمثال وغيرها ، ذلك أنه لا ضرورة لهذه الفنون ؛ فليس متاحاً لمستعملها أن يخرج عن القواع: المتفق عليها للغة ، أما الشعر فقد استثنى من ذلك وقد فتح أمامه نوافذ تفكه عن صوارم القواعد بعض الأحيان ، ذلك أن الشعر العربي له من المكانة والأهمية ما يتيح له هذا الاستثناء .

" فالشعر أرفع منزلة من الخطابة لحاجة العرب إلى الشعر في تحديد المآثر وشدة العارضة ، وحماية العشيرة ، وتهييئهم عند شاعر غيرهم من القبائل فلا يقدم عليهم خوفاً من شاعرهم على نفسه وقبيلته "<sup>(١)</sup> فالشاعر هو حام لقومه وهو لسانها الناطق بأمجادها والمخلد لمآثرها فهو يمثل اهتمامات قبيلته ويعكس سياستها الخارجية ونشر فضائلها ، والتغنى بمقاييسها ، ويرفع من شأن أبطالها ، ويبشر بمطامحها ، وعلى مستويات متعددة راح الشعرا: يعبرون عن الإطار العام للقبيلة الجاهلية ، فالشعر إذن كان علم قوم لم يكن لهم علم أصح منه ، كما يقول سيدنا عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - <sup>(٢)</sup> .

" وكتب عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - إلى أبي موسى الأشعري : مَرْ مَنْ قِبْلَكَ بِتَعْلُمِ الْشِّعْرِ ؟ فَإِنَّهُ يَدْلِلُ عَلَى مَعَالِيِ الْأَخْلَاقِ ، وصواب الرأي ، ومعرفة الأنساب .

---

(١) العمدة لابن رشيق - دار الجليل - بيروت - ط الرابعة / ٨٢ .

(٢) طبقات فحول الشعرا: لابن سلام الجمحى - شرح محمود شاكر - مطبعة المدنى -

وقال معاوية - رحمه الله - يجب على الرجل تأديب ولده ، والشعر  
أعلى مراتب الأدب " (١) .

فالشاعر الجاهلي يستطيع بحسن بيته أن يصل إلى غايته عند  
سامعه ، ولذا قيل إن " الشعر كلام موزون مقى من شأنه أن يحبب إلى  
النفس ما قصد تحببه إليها ، ويكره إليها ما قصد تكريبه ، لتحمل بذلك  
على طلبه أو الهرب منه بما يتضمن من حسن تخيل له ، ومحاكاة  
مستقلة بنفسها أو متصرفة بحسن هيأة تأليف الكلام ، أو قوة صدقه أو  
قوة شهرته ، أو بمجموع ذلك ... " (٢) .

وليس أدل على مكانة الشعر العربي وقوه تأثيره من قول رسول الله  
- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : " الشعر كلام من كلام العرب جَزْلٌ ، تتكلم به  
في نواديها ، وتسلُّ به الضغائن " (٣) قوله - ﷺ - : إن من الشعر حكمة  
وإن من البيان سحرا " (٤) .

ولقد كان للشعر مجال مهم فيما كان بين الرسول - ﷺ -  
والمرتكيين فقد " أتى حسان بن ثابت إلى النبي - ﷺ - فقال : " يا  
رسول الله : إن أبا سفيان بن الحارث هجاك ، وأسعده على ذلك نوقل  
بن الحارث وكفار قريش ؟ أفتأنن لي أن أهجوهم يا رسول الله ؟ فقال  
النبي - ﷺ - : فكيف تصنع بي ؟ فقال : أسلك منهم كما تُسلُّ الشعرة

(١) العمدة لابن رشيق ١ / ٢٨ ، ٢٩ .

(٢) منهاج البلغاء وسراج الأدباء لحازم القرطاجي تـ محمد ابن الخواجة - دار الغرب  
الإسلامي - بيروت - ص ٧١ .

(٣) جمهرة أشعار العرب في الجاهلية والإسلام لأبي خطاب القرشي ت / على محمد  
البجاوي - دار نهضة مصر - القاهرة ص ٣٤ والعمدة ١ / ٢٨ .

(٤) السابق . ٣٤

من العجبن ! قال له : أهجمهم وروح القدس معك ، واستعن بأبى بكر ؛  
فإنه علامة قريش بأنساب العرب ...<sup>(١)</sup>  
وإن طبيعة البحث هنا وخاصيته لا تتيح لنا أن نذكر أكثر من ذلك ،  
ولكن يجب أن نعرف المقصود بالضرورة هذه .

### الضروبة :

قال صاحب القاموس : " الاضطرار : الاحتياج إلى الشيء واضطرره  
إليه أحوجه وأجأه فاضطُرْ بضم الطاء، والاسم : الضرورة ، والضرورة :  
الحاجة "<sup>(٢)</sup>.

وقال ابن منظور : " رجل ذو ضارورة وضرورة ، أي ذو حاجة ،  
وقد اضطُرَ إلى الشيء أي أجيء إليه .... اللينث : الضرورة اسم  
لمصدر الاضطرار ، تقول : حملتني الضرورة على كذا وكذا .... "<sup>(٣)</sup> .  
وقال الفيومي : " واضطرره بمعنى أجأه إليه وليس له منه بدُّ ،  
والضرورة اسم من الاضطرار "<sup>(٤)</sup> " والضرائر : المحاويخ "<sup>(٥)</sup> .  
المعنى اللغوي إذن يبين أن الضرورة هي الشيء الذي يلْجأُ إليه  
المرء وليس له منه فكاك وبُدُّ ، فما نصيـب مصطلح " الضرورة الشعرية  
من هذا ؟

لعل الإجابة تكمن في حادثة ذكرها ابن جني حيث يقول : " قال أبو

(١) انظر السابق ص ٣٥ وما بعدها .

(٢) القاموس المحيط للفيروزآبادي الهيئة المصرية العامة للكتاب - ١٣٩٨ هـ - ١٩٨٧ م  
(ض ر ر) .

(٣) لسان العرب ابن منظور - دار المعارف - مصر (ض ر ر) .

(٤) المصباح المنير - الفيومي - دار العلم - بيروت - (ض ر ر) .

(٥) الصحاح للجوهرى تتح أحمد عبد الغفور عطار - دار العلم للملايين (ض ر ر) .

العباس : حدثني أبو عثمان قال : جلست في حلقة الفراء ، فسمعته يقول  
لأصحابه : لا يجوز حذف لام الأمر إلا في شعر وأنشد :  
منْ كان لا يزعم أني شاعر .. فيدين مني تنهه المزاجر  
قال : فقلت له : لم جاز في الشعر ولم يجز في الكلام ؟ فقال : لأن  
الشعر يضطر فيه الشاعر ، فيحذف . قال : فقلت : وما الذي اضطره  
هنا ، وهو يمكنه أن يقول : فليدين مني ؟ قال : فسأل عنى ، فقيل له :  
المازني فأوسع لي . قال أبو الفتح : قد كان يمكن الفراء أن يقول له : إن  
العرب تلزم الضرورة في الشعر في حال السعة ؛ أنساً بها واعتباً لها ،  
وإعداداً لها لذلك عند وقت الحاجة إليها ؛ ألا ترى إلى قوله :  
قد أصبحت أمُّ الخيار تدعى .. على نبأ كُلِّه لم أصنع  
فرفع للضرورة ولو نصب لما كسر الوزن . وله نظائر . فكذلك  
قال : (فيدين مني) وهو قادر على أن يقول : (فليدين مني) لما ذكرت<sup>(١)</sup> .  
فالمازنی يرى أنه لا ضرورة للشاعر هنا حيث يمكنه أن يعدل إلى  
الأصل دون إخلال بالوزن ، والفراء يرى أن الضرورة قائمة وإن  
استطاع الشاعر العدول أو علل ابن جني بأن ذلك جائز للشاعر حال  
الاستطاعة له أن يعدل أنساً بذلك له في حال عدم الاستطاعة .  
ولذلك اشتهر أن هناك رأيين في هذه القضية يلخصهما السيوطي  
بقوله : " وقد اختلف الناس في حد الضرورة ، فقال ابن مالك : هو ما  
ليس للشاعر عنه مندوبة .  
وقال ابن عصفور : الشعر نفسه ضرورة وإن كان يمكنه الخلاص

(١) ابن جني - الخصائص تتح محمد على النجار - دار الكتاب العربي - بيروت - ٣٠٤ ، ٣٠٣

عبارة أخرى ، قال بعضهم : وهذا الخلاف هو الذي يعبر عنه الأصوليون بأن التعليل بالمظنة هل يجوز ؟ أم لابد من جصول المعنى المناسب حقيقة ؟ وأيد بعضهم الأول بأنه ليس في كلام العرب ضرورة إلا ويمكن تبديل تلك اللفظة ونظم شيء مكانتها " (١) .

على أن الخلاف لم يكن فقط بين هذين العالمين ، بل كان قبل ذلك بكثير ؛ فالرأي الأول الذي نسبه السيوطي إلى ابن مالك ت ٦٧٣ سبق به أبو عثمان المازني ت ٢٤٩ كما رأينا في نص ابن جنی السابق - وإن اشتهرت نسبته إلى ابن مالك .

والرأي الثاني الذي اشتهرت نسبته إلى ابن عصفور ت ٦٩٠ والذي قاله في كتابه " ضرائر الشعر " حيث قال : " اعلم أن الشعر لما كان كلاماً موزوناً بخرجه الزيادة فيه والنقص منه عن صحة الوزن ، ويحيله عن طريق الشعر أجازت العرب منه ما لا يجوز في الكلام اضطروا إلى ذلك أم لم يضطروا إليه لأنه موضع أفت فيه الضرائر .... " (٢) .

هذا الرأي سبقه إليه كثير من العلماء ، منهم ابن جنی ت ٣٩٢ كما رأينا في النص الذي أوردهنا والذي يقول فيه " إن العرب قد تلزم الضرورة في الشعر في حال السعة أنساً بها واعتباً لها ، وإعداداً لها لذلك عند وقت الحاجة إليها " (٣) ؛ بل إننا نجد هذا الرأي عند سيبويه ت ١٨٠ فإذا كان ابن

---

(١) السيوطي . الاقتراح في علم أصول النحو تج د/ أحمد محمد قاسم - مطبعة السعادة ص ٤٢ ، ٤٣ .

(٢) ابن عصفور . ضرائر الشعر ت السيد إبراهيم محمد - دار الأندرس - بيروت - الطبعة الثانية ص ١٣ .

(٣) الخصائص ٣٠٣ / ٣ وقد سبق النص كاملاً .

عصفور استدل على ما طرحته بقوله : " دليل ذلك قوله :  
كم بجود مرف نال الغلى :: وكريم بخله قد وضعه  
في رواية من خفض " مقرفاً " ألا ترى أنه فصل بين " كم " وما  
أضيفت إليه بال مجرور، والفصل بينهما من قبيل ما يختص بجوازه الشعر  
مع أنه لم يضطر إلى ذلك إذ يزول عن الفصل بينهما برفع مرفع أو  
نصبه " <sup>(١)</sup>.

فإن هذا قد سبق به سيبويه حيث يقول : " وقد يجوز في الشعر أن  
تَجْرِيَ (كم) <sup>(٢)</sup> وبينها وبين الاسم حاجز على قول الشاعر :

كم بجود مرف نال الغلى :: وكريم بخله قد وضعه  
الجر والرفع والنصب على ما فسرناه <sup>(٣)</sup>.

وهو يضع في بدايات كتابه باباً بعنوان " باب ما يحتمل الشعر " يقول فيه : اعلم أنه يجوز في الشعر ما لا يجوز في الكلام من صرف ما لا ينصرف ، يشبهونه بما ينصرف من الأسماء ... " <sup>(٤)</sup> ثم يقول في نهايته : " وليس شيء يُضطرون إليه إلا وهم يحاولون به وجهاً . وما يجوز في الشعر أكثر من أن ذكره لك هنا ، لأن هذا موضع جمل ، وسنبين ذلك فيما نستقبل إن شاء الله " <sup>(٥)</sup> .

على أنا نجد من ينسب إلى سيبويه رؤية أن الضرورة هي ما ليس

(١) ضرائر الشعر ١٣ .

(٢) زيادة من عندنا لبيان .

(٣) انظر سيبويه - الكتاب - الهيئة المصرية العامة للكتاب ٢ / ١٦٦ ، ١٦٧ .

(٤) الكتاب ١ / ٢٦ .

(٥) السابق ١ / ٣٢ .

للساعر عنه مندوحة ، ثم نجد أحد الباحثين <sup>(١)</sup> يرد على هؤلاء بأدلة قوية لا سبيل لذكرها خوف الاستطراد <sup>(٢)</sup> .

على أنا نرى رأياً ثالثاً في هذه القضية وهو أنه لا ضرورة البتة وما ذكره الشعراء من مخالفة لقواعد اللغة في شعرهم إنما هو خطأ وقعوا فيه يستقبح في الشعر كما يستقبح في النثر سواء بسواء .

نستشف ذلك من بعض النصوص التي تسوي بين الضرورة والخطأ واللحن ؛ فباقوت الحموي ينقل بعض ما قيل عن الكسائي ؛ فيقول: "إنه كان يسمع الشاذ الذي لا يجوز، من الخطأ والحن وشعر غير أهل الفصاحه والضرورات، فيجعل ذلك أصلاً، ويقيس عليه حتى أفسد النحو" <sup>(٣)</sup> وأبو هلال العسكري يقول عن الضرورة : " وإنما استعملها القدماء في أشعارهم لعدم علمهم بقباحتها ؛ ولأن بعضهم كان صاحب بداية والبداية مزله ، وما كان أيضاً تقد عليهم أشعارهم ، ولو نقدت وبهرج منها المعيب كما تتقد على شعراء هذه الأزمنة ويبهرج من كلامهم ما فيه أدنى عيب لتجنبوها " <sup>(٤)</sup> .

بل إن نرى الفراز القيرواني الذي ألف كتاباً في " ما يجوز للشاعر في الضرورة " يعيّب على النابغة بعض قوله ويراه مقولاً على الغلط ؛ فقد قال النابغة :

من آل ميَّة رائج أو مُفتَدِّ .. عَجْلَانْ ذَا زَادِ وَغَيْر مزود

(١) أستاذنا الدكتور / إبراهيم حسن - سيميويه والضرورة الشعرية - مطبعة حسان ص ٣٩

(٢) انظر السابق ٣٩ - ٤٨ .

(٣) ياقوت الحموي - معجم الأباء - نشر أحمد فريد رفاعي - القاهرة ١٩٥٦ م ١٣ / ١٨٣ .

(٤) أبو هلال العسكري - الصناعتين - ت على الباجوبي ومحمد أبو الفضل إبراهيم -

القاهرة ١٩٥٢ م .

ثم قال فيها :

زعم البوارح أنَّ رحلتنا غداً . . . وبذاك خبَرنا الغراب الأسود<sup>(١)</sup>

ثم يقول القرافي : " وهذا من أقبح العيوب ، ولا يجوز لمن كان مولداً هذا ؛ لأنَّه إنما جاء في شعر العرب على الغلط ، وقلة المعرفة وأنَّه يجاوز طبعه ولا يشعر به ، ألا ترى أن النابغة غُنِيَّ له به فلما سمع اختلاف الصوت بالخض والرفع فطن له ورجع عنه " <sup>(٢)</sup> .

فإن قيل : هل يخطئ العربي وإن كان قوله شعراً ؟ فإنَّ نرى من النصوص ما ينسب الخطأ إلى بعض العرب حتى في غير الشعر ؛ فالسيوطى ينقل عن ابن خلويه قوله : " كان الفراء يجيز كسر التون في شتان ، تشبيهاً ببيان وهو خطأ بالإجماع ، فإن قيل : الفراء ثقة ، ولعله سمعه ! فالجواب : إنَّ كان الفراء قاله قياساً فقد أخطأ القياس ، وإنَّ كان سمعه من عربي فإنَّ الغلط على ذلك العربي ، لأنَّه خالف سائر العرب وأتى بلغة مرغوب عنها " <sup>(٣)</sup> .

بل إنَّ العوتبى ينسب الخطأ إلى قول نقوله قبيلة كاملة ، فيقول : " وليس في كلامهم ذكر ، ورببيعة تغطى فنقول : ذكر في معنى ذكر " <sup>(٤)</sup> . ونحن وإنَّ كنا لا نوافق أنَّ خطئَ عربياً فصيحاً في عصر الاحتجاج فإنَّا نورد مثل هذه النصوص لنبين أنَّ بعض العلماء قد تجرأ على قول ذلك وهذا يجعل تخطئة شاعر دعنه ضرورة شعره إلى مخالفة بعض قواعد اللغة أيسر وأسهل ؟ كمارأينا ذلك عند ابن فارس الذي قدم

(١) ما يجوز للشاعر من الضرورة ١٤٧ .

(٢) السابق ١٤٨ .

(٣) السيوطى - الأشباه والنظائر في النحو - حيدر آباد الدكن بالهند ١٣٥٩ هـ / ٢٠٤ .

(٤) سلمة بن مسلم العوتبى - الإبانة في اللغة العربية - وزارة التراث القومى - مسقط -

لرأيه بتسليمـه أنـ الشـعـراءـ أـمـرـاءـ الـكـلامـ ثـمـ أـوـضـحـ أـنـ هـذـهـ المـكـانـةـ لـاـ تـبـيـحـ لـهـمـ الـخـروـجـ عـنـ نـهـجـ الصـوابـ فـقـالـ:ـ وـالـشـعـراءـ أـمـرـاءـ الـكـلامـ ،ـ يـقـصـرـونـ الـمـدـدـوـدـ ،ـ وـلـاـ يـمـدـوـنـ الـمـقـصـورـ ،ـ وـيـقـدـمـونـ وـيـؤـخـرـونـ ،ـ وـيـوـمـنـونـ وـيـشـيرـونـ وـيـخـلـسـونـ وـيـسـتـعـيـرـونـ ،ـ فـلـمـ لـهـنـ فـيـ إـعـرـابـ أـوـ إـزـالـةـ كـلـمـةـ عـنـ نـهـجـ صـوـابـ فـلـيـسـ لـهـمـ ذـلـكـ وـلـاـ مـعـنـىـ لـقـوـلـ مـنـ يـقـوـلـ :ـ إـنـ لـلـشـاعـرـ عـنـ الـضـرـورـةـ أـنـ يـأـتـيـ فـيـ شـعـرـهـ بـمـاـ لـاـ يـجـوزـ .ـ وـلـاـ مـعـنـىـ لـقـوـلـ مـنـ قـالـ :

**أـلـمـ يـأـتـيـكـ وـالـأـبـاءـ تـنـمـيـ**

وـهـذـاـ وـإـنـ صـحـ وـمـاـ أـشـبـهـ مـنـ قـوـلـهـ ...ـ فـكـلـهـ غـلـطـ وـخـطـأـ ،ـ وـمـاـ جـعـلـ اللهـ الشـعـراءـ مـعـصـومـينـ يـوـقـنـ الـخـطـأـ وـالـغـلـطـ ،ـ فـمـاـ صـحـ مـنـ شـعـرـهـ فـمـقـبـولـ وـمـاـ أـبـتـهـ الـعـرـبـيـةـ وـأـصـوـلـهـ فـمـرـدـوـدـ .ـ بـلـىـ لـلـشـاعـرـ إـذـاـ لـمـ يـطـرـدـ لـهـ الـذـيـ يـرـيـدـهـ فـيـ وـزـنـ شـعـرـهـ أـنـ يـأـتـيـ بـمـاـ يـقـوـمـ مـقـامـهـ بـسـطـأـ وـاـخـتـصـارـاـ وـإـبـدـاـلـاـ بـعـدـ أـنـ لـاـ يـكـوـنـ فـيـمـاـ يـأـتـيـهـ مـخـطـنـاـ وـلـاحـنـاـ<sup>(١)</sup>.

ثـمـ فـصـلـ قـوـلـهـ هـذـاـ فـيـ رـسـالـتـهـ التـيـ أـسـمـاهـ "ـذـمـ الـخـطـأـ فـيـ الـشـعـرـ"ـ حـيـثـ بـيـنـ أـنـ الشـعـراءـ كـغـيرـهـ لـاـ عـذـرـ لـهـمـ إـنـ أـخـطـأـواـ وـنـعـيـ عـلـىـ الـعـلـمـاءـ الـذـيـنـ أـولـواـ لـهـمـ قـوـلـهـ :ـ فـقـدـ أـوـضـحـ "ـأـنـ نـاسـاـ مـنـ قـدـماءـ الـشـعـراءـ ،ـ وـمـنـ بـعـدـهـمـ ،ـ أـصـابـوـاـ فـيـ أـكـثـرـ مـاـ نـظـمـوـهـ مـنـ شـعـرـهـ ،ـ وـأـخـطـأـواـ فـيـ الـيـسـيرـ مـنـ ذـلـكـ فـجـعـلـ نـاسـ مـنـ أـهـلـ الـعـرـبـيـةـ يـوـجـهـوـنـ لـخـطـأـ الـشـعـراءـ وـجـوـهـاـ وـيـتـمـلـوـنـ لـذـلـكـ تـأـوـيلـاتـ ؛ـ حـتـىـ صـنـعـوـاـ فـيـمـاـ ذـكـرـنـاهـ أـبـوـأـبـاـ ،ـ وـصـنـفـوـاـ فـيـ ضـرـورـاتـ الـشـعـرـ كـتـبـاـ"ـ<sup>(٢)</sup>ـ وـيـذـكـرـ بـعـدـ ذـلـكـ مـاـ قـالـهـ سـيـبـوـيـهـ فـيـ كـتـابـهـ تـحـتـ عـنـوانـ "ـهـذـاـ بـابـ مـاـ يـحـتـمـلـ الـشـعـرـ"ـ<sup>(٣)</sup>ـ ثـمـ يـقـوـلـ :ـ "ـوـلـمـ يـكـنـ قـصـديـ لـذـكـرـهـ إـفـرـادـاـ"

(١) ابن فارس - الصاحبي - عيسى البابي الحلبـي - القاهرة ص ٤٦٨ ، ٤٦٩.

(٢) ابن فارس - ذم الخطأ في الشعر - تـحـ دـ/ـ رـمـضـانـ عـبـدـ التـوابـ - مـكـتبـةـ الـخـانـجيـ -

مـصـرـ - صـ ١٧ـ ،ـ ١٨ـ .ـ

(٣) انظر الكتاب ١ / ٢٦ - ٣٢

له في هذا الباب دون سائر أهل العربية من الكوفيين والبصربيين ؛ لأن كلاً أو الأكثر وقعوا في مثل ذلك <sup>(١)</sup>

ثم أخذ يرد على حجج من يتيحون للشعراء ذلك فقال : " فإن قالوا لأن الشعراء أمراء الكلام قيل لهم لا يكون الخطباء أمراء الكلام ؟ وهبنا جعلنا الشعراء أمراء الكلام ، لم أجزنا لهؤلاء النساء أن يخطئوا ويقولوا ما لم يقله غيرهم " <sup>(٢)</sup>

ثم أخذ يجدد قول من يرون أن الضرورة هي التي أدت بالشعر إلى ذلك ؛ فقال : " فإن قالوا : أن الشاعر يضطر إلى ذلك ؛ لأنه يريد إقامة وزن شعره ، ولو أنه لم يفعل ذلك لم يستقيم شعره . قيل لهم : ومن اضطره أن يقول شعراً لا يستقيم إلا بإعمال الخطأ . ونحن لم نر ولم نسمع بشاعر اضطره سلطان أو ذو سطوة ، ببساط أو سيف إلى أن يقول في شعره ما لا يجوز ، وما لا تجيزونه أبتم في كلام غيره " <sup>(٣)</sup> .

واسترسل بعد ذلك في الرد على حجج المجبزين للشاعر أن يخرج عن بعض قواعد اللغة ؛ فقال : " فإن قالوا : إن الشاعر يعني له معنى فلا يمكنه إبرازه إلا بمثل اللفظ القبيح المعيب . قيل لهم : هذا اعتذار أقبح وأغيب . وما الذي يمنع الشاعر إذا بنى خمسين بياناً على الصواب أن يتتجنب ذلك البيت المعيب ، ولا يكون في تجنبه ذلك ما يوقع ذنبًا أو يُزْرِي بمروءة ؟ <sup>(٤)</sup> .

(١) ذم الخطأ في الشعر . ٢٠ .

(٢) السابق . ٢١ .

(٣) ذم الخطأ في الشعر . ٢١ .

(٤) السابق . ٢١ .

وأخذ يدلل على أنه لا ضرورة للشاعر تجبره أن يخرج على قواعد اللغة فإما أن يعرض عن ذكر المعيب وإما أن يغير فيه ؛ فقال : " ومن الذي اضطر الفرزدق إلى قوله :

وعض زمان يا ابن مروان لم يذغ .. من المال إلا مسحتاً أو مجلفَ  
.... ولو أنه أعرض عن هذا الملحون المعيب لكان أخرى به ...  
ومن ذا الذي اضطر القائل إلى أن يقول :

كأنَا يوْمَ قُرِئَ إِنَّمَا نَقْتُلُ إِيَّاهَا

وقد أمكن أن يقول : إنما نقتل أنفسنا ، في غير هذا الوزن من الشعر ؛ إذ كانت أوزان الشعر وبحوره كثيرة " (١) .

ثم يختتم رسالته بقوله : " وكل الذي ذكره النحويون في إجازة ذلك والاحتجاج له جنس من التكلف ، ولو صلح ذلك لصلاح النصب موضع الخفض والمد موضع القصر ، كما جاز عندهم القصر في الممدود " (٢) .

### لغة الشعر :

لعل الذي أدى إلى هذه الآراء المتعددة حول ضرورة الشعر هو نعت هذه الظاهرة بالضرورة منذ بدأ العلماء يشيرون إلى أن للشعر خصائص وإجازات لا يجوز مثلاً في الكلام ؛ ونحن نجد ذلك أو نجد بدايته عند سيبويه الذي أدرك أن للشعر لغته وقواعدة التي تجعله يتحمل ما لا يتحمل النثر ، ولذا فهو يضع في كتابه باباً بعنوان " هذا باب ما يتحمل الشعر " يقول في أوله : " أعلم أنه يجوز في الشعر ما لا يجوز في الكلام من صرف ما لا ينصرف يشبهونه بما ينصرف من الأسماء ، لأنها أسماء

(١) ذم الخطأ في الشعر ٢١ ، ٢٢ ، ٢٣ .

(٢) السابق . ٢٣

كما أنها أسماء ، وحذف ما لا يحذف يشبهونه بما قد حذف ... " (١) .  
غير أنه في نهاية هذا الباب قال : " وليس شيء يضطرون إليه إلا وهم  
يحاولون به وجهاً ، وما يجوز في الشعر أكثر من أن أذكره لك هنا " (٢) .  
ووصف سيبويه للظاهر بأنهم يضطرون إليها هو الذي جعل العلماء  
يرونها " ضرورة " مع خلافهم حول مفهومها . مع أن الأمر في رأينا لا  
يعدو أن يكون قواعد خاصة للشعر في اللغة والنحو وغيرهما قد تختلف  
مع قواعد النثر والكلام ، فإن للشعر لغته ذلك انه " يحتوي على كثير من  
الصيغ الفنية والعبارات المختلفة التي تبعده عن تمثيل الحياة العادية الحقة  
وتنتهي عن الروح السائدة في عصره بغير تكلف " (٣) .  
ومن هنا رأينا بعض من كتبوا في الضرورة يصفون ما جموعه من  
إجازة للشاعر بأنه ضرورة مرة وبأنه سوغ للشاعر مرة أخرى ؛  
فالألوسي مثلاً يؤلف كتاباً يسميه " الضرائر وما يسوغ للشاعر دون الناثر  
" يقول في مقدمته : " ووسمت ما جمعته بكتاب الضرائر وما يسوغ  
للشاعر دون الناثر " (٤) .  
وقد تتبه إلى هذا الفرق بين فني الشعر والنشر كثير من علماء  
العربية؛ فالفراء يقول: "ولمنْ خافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّانٍ" [الرحمن ٢٦] ذكر  
المفسرون أنهم بستانان من بستانين الجنة ، وقد يكون في العربية : جنة  
تنثيها العرب في أشعارها ، أنشد في بعضهم :

(١) الكتاب ١ / ٢٦ .

(٢) الكتاب ١ / ٣٢ .

(٣) إسرائيل ولفسون . تاريخ اللغات السامية - دار القلم - بيروت - ص ٢١١ .

(٤) الألوسي . الضرائر تصح محمد بهجة البغدادي - دار الآفاق العربية ص ٤ .

ومهمين قدفين مرتين . . . قطعه بالأم بالسمتين  
يريد مهماً وسمنا واحداً ، وأنشد آخر :  
يسعى بكداء ولهمذين . . . قد جعل الأرطاه جنتين  
وذلك أن الشعر له قواف يقيمهما الزيادة والنقسان فيحتمل ما لا  
يحتمله الكلام <sup>(١)</sup>.

فلغة "الشعر تختلف عن لغة جاري القول الذي يخضع للمنطق والقواعد ، فاما لغة الشعر فتخضع للإيقاع والموسيقى ، وما يتطلبان من نحت للألفاظ أو العدول عن علامات إعراب أحياناً وفي حدود السائغ المقبول ... حقيقة تؤكدها الدراسات يوماً بعد يوم ، وهي أن للشعر لغته ومنطقه ، ولا يحق أن نحكم فيما مقاييس اللغة التقليدية ، ولا المنطق المجرد ، وإنما يحتاج الأمر بعدهما أو بالإضافة إليهما إلى الذوق ، وإلى مقاييس الفن وعلم الجمال . ولم يغفل نقادنا القدماء قياس لغة الشعر بمقاييس الذوق والجمال أو حسن الأداء للمعنى أو الصورة في ثوب منسق من اللفظ الحلو ، وهي مقاييس خارجة عن حدود اللغة وال نحو <sup>(٢)</sup>.  
وإذا كان الأمر كذلك فإنه لا يجوز وصف ما نراه عند بعض الشعراء من خروج على بعض قواعد اللغة بأنه خطأ ، وإن وصف هذا الخطأ بأنه غير شعوري ، فليس لنا أن نقبل ما قاله أحد الباحثين بأن "الضرورة الشعرية في نظرنا ليست في كثير من الأحيان إلا أخطأ غير شعورية في

(١) الفراء - معاني القرآن - تتح أحمد يوسف بخاتي ، ومحمد على النجار - الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٠ ج ٣ ص ١١٨ .

(٢) د . محمد زغلول سلام - لغة الشعراء وكتاب ما يجوز للشاعر في الضرورة للقرآن - مجلة مجمع اللغة العربية عدد ٢٧ ص ١٩٩ / ٢٠٠ .

اللغة وخروجاً على النظام المأثور في العربية شعرها ونثرها ... غاية ما هناك أن الشاعر يكون منهمكاً ومشغولاً بموسيقى شعره وأنغام قوافيه فيقع في الخطأ عن غير شعور منه <sup>(١)</sup> فالقياس الصوابي للشعر مختلف عنه في الكلام ، ذلك أن هناك فرقاً واضحاً " بين استخدام الفرد للغة في ظروف عامة مشتركة بين أفراد المجتمع اللغوي وبين استخدام الشاعر أو القصاص أو الخطيب للغة . فحين يجد المتكلم نفسه في الظروف التي تشمل معه جميع أعضاء المجتمع يوجد معيار يمكن لكل امرئ أن يقيس عليه تعبيراته الفردية ، أما بالنسبة للأديب فالامر مختلف تماماً ؛ فهو يستخدم اللغة استخدام اختيار وتعمد ( ونحن نتكلم في الفن عن الإلهام وعن الإبداع الفني الذاتي الذي لا يخلو أبداً من عمل تطوعي ) ثم من جهة أخرى يستخدم اللغة وله نوايا جمالية فهو يريد أن يخلق الجمال بالكلمة ، كما يخلفه الرسام بالألوان والموسيقى بالنغمات " <sup>(٢)</sup> .

فلمكانة الشعر في العربية ودوره عند العرب وحدوده الفنية من وزن وقافية والتي يعني الخروج عنها خروجاً عن الشعر نفسه ، كان للشعر لغة وقواعد مختلفة عن النثر بعيداً عن تسميتها بذلك بالضرورة . هذا الاسم الذي أوجد هذا الخلاف بين العلماء ، وقد تتبه إلى ذلك كثير من تناولوا هذه الظاهرة ؛ فالألوسي يقول : " الضرورة عند النحاة ليس معناها أنه لا يمكن في الموضع غير ما ذكر ، إذ ما من ضرورة إلا ويمكن أن يعوض

(١) د/ رمضان عبد التواب - فصول في فقه العربية - الخانجي بالقاهرة - دار الرفاعي بالرياض ١٦٣ .

(٢) د. تمام حسان - اللغة بين المعيارية والوصفية ص ٦٠ عن .

من لفظها غيره ... وإنما يعنون بالضرورة أن ذلك من تراكيبيهم الواقعة في الشعر المختصة به ، ولا يقع في كلامهم النثر وإنما يستعملون ذلك في الشعر خاصة دون الكلام ... فلذلك اختص الشعر بخصائص تمييزاً له من بين أنواع الكلام وتسهيلاً لسلوك جادة النظام <sup>(١)</sup>.

### موافقة الضرورة بعض اللهجات :

قد يوحى هذا العنوان بأن هناك بعض الضرورات قد وافقت بعض لهجات العرب ولا يخرجها ذلك عن كونها ضرورة ، ونحن لا نعني ذلك وإنما استقيناه من عنوان عنون به الألوسي المسألة الحادية عشرة من ضرائره حيث قال:

"موافقة الضرورة بعض اللغات لا تخرجها عن الضرورة" <sup>(٢)</sup>.

وهذا الذي ذكره هو قول جمهور العلماء ؛ فهو يقول : " اعلم أن بعض الضرائر ربما استعملها بعض العرب في الكلام ، ومع ذلك لا يخرجها عن الضرورة عند الجمهور ، صرح بذلك أبو سعيد القرشي في أرجوزته في فن الضرائر فقال :

وربما تصادف الضرورة .. بعض لغات العرب المشهورة <sup>(٣)</sup>  
ومن رأى ذلك الرأي أيضاً الفراز القيرواني ؛ فهو يقول : " ومما يجوز له بدل الياء ألفاً فيسائر الكلام ، فنقول في " أعطيت " أعطات "  
وفي " دهـى " " دـهـا " ، وهي لغة لطيء ، فإذا اضطر الشاعر أجرى كلامه عليها <sup>(٤)</sup>، فكون هذا الإبدال لغة لطيء لم يخرج استعمال الشاعر لها عن

(١) الضرائر ٥ ، ٦ ، ٧ .

(٢) انظر الضرائر ٢٤ ، ٢٥ .

(٣) السابق ٢٤ .

(٤) ما يجوز للشاعر في الضرورة ٢٦٢ .

كونها ضرورة على ما يرى الفزار ؛ ولذلك فهو يعرض للرأي المقابل بوصفه بأنه " زعم " فيقول : " وقد زعم قوم أنه يجوز في الكلام إذ كان من لغات العرب " <sup>(١)</sup>

فهناك إذن من يخرج ذلك عن دائرة الضرورة إلى السعة ؛ حيث قال : إن الضرورة هي التي لم ترد في النثر ؛ ولما تمسك المبرد في جواز جر " حتى " الضمير بقول الشاعر :

فلا والله لا يلفاه ناس <sup>..</sup> فتى حاتك با ابن أبي زيد

اعتراض عليه الرضي بأنه شاذ ، فاعتراضوا عليه بأن الأحسن أن يقول ضرورة فإنه لم يرد في كلام منثور " <sup>(٢)</sup>

ولقد سار الذين لا يخرجون ما ورد عن بعض العرب في الكلام عن نطاق الضرورة - إن ورد في شعر غيرهم - على هذا المنهج حتى فيما ورد عن القبائل المشهود لهم بالفصاحة والذين أخذت عنهم اللغة ؛ فإذا كان من المعلوم كما صرّح أبو نصر الفارابي أن " الذين عنهم نقلت اللغة العربية وبهم أقتدي ، وعنهم أخذ اللسان العربي من بين قبائل العرب هم : قيس ، وتميم ، وأسد ؛ فإن هؤلاء هم الذين عنهم أكثر ما أخذ ومعظمهم ، وعليهم اتكل في الغريب وفي الإعراب والتصريف " <sup>(٣)</sup> .

فهؤلاء على رأس من يحتاج بكلامهم " وبما ثبت عن الفصحاء الموثوق بعربتهم " <sup>(٤)</sup> إذا كان ذلك فإنهم - على الرغم من اعتراضهم به

(١) السابق الصفحة نفسها.

(٢) ضرائر الألوسي ٢٤ ، ٢٥ .

(٣) السيوطي . المزهر تج محمد جاد المولى وأخرين - دار التراث ، ط الثالثة / ١ ٢١ ، والاقتراح ٥٦ .

(٤) الاقتراح ٥٦ .

- لا يخرجون ما وافق بعض هذه اللغات عن الضرورة الشعرية ؟ " قال أبو الهيثم - وكان من أئمة اللغة - بنو أسد سُكَنْ هو وهي فيقولون هُوْ زيد وهي هند ، لأنهم حذفوا المتحرك ، وهي قالته وهو قاله وأنشد :  
وَكُنَا إِذَا مَا كَانَ يَوْمَ كَرِيْهَةً .. فَقَدْ عَلِمُوا أَنَّهُ وَهُوْ فَتِيَانَ

فأسكن ... وكل ذلك محمول على الضرورة عند غيربني أسد <sup>(١)</sup>.  
وهؤلاء الذين عدوا أمثال ذلك ضرورة صنعوا ذلك لأنهم وضعوا  
قواعدهم بناء على الغالب من كلام العرب ، ثم رفضوا ما يخالف هذه  
القواعد - وإن ورد عند بعض العرب - وأخذوا يصفونها بالشذوذ أو  
الضرورة أو الندرة أو بغير ذلك من الأوصاف الموحية بخفوتها  
وبياناتها؛ ولذا يقول أحد الباحثين عن مثل هذه اللهجات الموسومة  
بالضرورة : " على أنها أو بعضها يمكن عده من الاستعمالات اللهجية  
والتي كانت يوماً ما منطوقاً بها بين القبائل ، لكنها لما خالفت قواعد  
النحو التي صنعواها حكموا عليها بالضرورة حيناً أو بالشذوذ حيناً آخر ،  
وبذلك ضيّعوا علينا جزءاً كبيراً من اللهجات ، ضيّعته تلك الأسلحة  
الbitارة التي استعملت في جسم العربية حتى أصبح نحيلًا خافتًا ، والآن أن  
لهذه الضرورة المؤودة أن تصبح في وجه النحو وتسأليهم : بأي ذنب  
قتلت " <sup>(٢)</sup>.

ونحن وإن كنا لا نوافقه في أن جسم العربية أصبح نحيلًا خافتًا على  
أيديهم فإننا نرى أن اللهجة إن ثبتت عن بعض العرب فإنه لا يجوز أن

(١) الضرائر للألوسي ١٢٣ .

(٢) د/ أحمد علم الدين الجندي - اللهجات العربية في التراث - رسالة دكتوراه في كلية  
اللغة - دار العلوم ص ٥٤٤ .

نصف استعمالها عند غير أصحابها في الشعر بأنه ضرورة أو محاولة تأويل هذا الاستعمال ، ولذا رأى أحد الباحثين أن محاولة التخريج لهؤلاء أخرج مثل هذه الشواهد عن المعنى المقصود وأنه لم يكن هناك مبرر لهذا التأويل فقال : " وقد تكلفوا في بعض التخريجات بما يخرج الشاهد عن المعنى المقصود ، ومهما يكن من أمر فإن هذه التأويلات لا تخرج الأمر عن كونه لغة لبعض العرب ، ولم يكن هناك مبرر للتأويل " (١) .

فالحججة في أمثل هذه الظواهر أنها لغة للعرب دون حاجة للتأويل والتخريج ؛ ولذا يقول أبو حيان : " كل ما كان لغة لقبيلة قيس عليه ، وقال أيضاً : إنما يسوغ التأويل إذا كانت الجادة على شيء ثم جاء شيء يخالف الجادة فيتأنّل ، أما إذا كانت لغة طائفة من العرب لم يتكلم إلا بها فلا تأويل ؛ ومن ثم ردد على تأويل أبي على قولهم : ليس الطيب إلا المسك ، على أن فيها ضمير الشأن ، لأن أبو عمرو نقل أن ذلك لغة بني تميم " (٢) .

على أن كثيراً من نحاة البصرة سار على هذا النهج حتى مع بعض القراءات القرآنية الصحيحة وغيرها فهم إما يقومون بتأويلها أوردها بتخطئة قارئها ، ولذا يقول أحد الباحثين : " وإذا أردت أن تنظر إلى جرأة النحاة وغرورهم وتسلط الصنعة عليهم ، والتغصب إلى آرائهم ، فاسمع ما ذكره صاحب الإنصال في المسألة الستين " (٣) .

ونذكر ما قاله صاحب الإنصال عارضاً الخلاف بين البصريين

(١) د. الموافي الرفاعي البلي قضايا لهجية ص ٨٠ .

(٢) المزهر ١/ ٢٥٨ .

(٣) عبد الوهاب حمودة . القراءات واللهجات - مكتبة النهضة المصرية ط / أولى ١٣٦٨

والковيين حول الفصل بين المضاف والمضاف إليه ، والذي ورد في الشعر فوصفه البصريون بالضرورة وفي القراءات الصحيحة فلم يقبلوها لأن ذلك يخالف إجماعهم على خلافة ، وقد قال في نصبه مرجحاً قول البصريين : " وأما قراءة من قرأ من القراء ﴿ وَكَذَلِكَ زَيْنٌ لَكَثِيرٍ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ قَتْلُ أُولَادِهِمْ شُرْكَاهُمْ ﴾ فلا يسوع لكم الاحتياج بها ؛ لأنكم لا تقولون بموجبها ؛ لأن الإجماع واقع على امتناع الفصل بين المضاف والمضاف إليه بالمفعول في غير ضرورة الشعر والقرآن ليس فيه ضرورة ، وإذا وقع الإجماع على امتناع الفصل به بينهما في حال الاختيار سقط الاحتياج به في حالة الاضطرار ... والبصريون يذهبون إلى وهي هذه القراءة ووهم القارئ ، إذ لو كانت صحيحة لكان ذلك من أفسح الكلام ، وفي وقوع الإجماع على خلافة دليل على وهي القراءة ... " (١) .

أرأيت كيف وصف القراءة بالوهي والقارئ بالوهم لا شيء إلا أنه قد اختلف مع قواعدهم التي أجمعوا عليها بدلًا من أن يعدلوا قواعدهم ولم يحدث ذلك في هذا الموقف فقط ، بل في كثير من المواقف ؛ ففي المسألة السادسة والستين من مسائل الإنصال يذكر الأنباري أن الكوفيين يجيزون العطف على الضمير المرفوع المتصل في اختيار الكلام نحو " قمت وزيد " وأن البصريين لا يجيزون ذلك و يجعلونه من قبيح الضرورة الشعرية ، ذلك على الرغم من أن الكوفيين يحتاجون على ذلك بما جاء في كتاب الله وكلام العرب ؛ " قال تعالى : ﴿ ذُو مِرَّةٍ فَاسْتَوَى \* وَهُوَ

(١) الإنصال في مسائل الخلاف للأنباري تتح محمد محي الدين عبد الحميد - مطبعة

السعادة - ٢ / ٤٣٥ ، ٤٣٦ ، وانظر السابق ١٣٧ ، ١٣٨ .

بِالْأَفْقِ الْأَعْلَى ﴿ فَعْطَفَ (هُوَ) عَلَى الضَّمِيرِ المَرْفُوعِ الْمُسْتَكِنِ فِي  
(اسْتَوِيَ) وَالْمَعْنَى فَاسْتَوِيَ جَبَرِيلُ وَمُحَمَّدٌ بِالْأَفْقِ ، وَهُوَ مَطْلَعُ الشَّمْسِ  
فَدَلَّ عَلَى جَوَازِهِ وَقَالَ الشَّاعِرُ :

كِنْعَاجُ الْمَلَائِكَةِ تَعْسَفُنَ رَمْلَا  
فَعَطَفَ (زَهْرُ') عَلَى الضَّمِيرِ المَرْفُوعِ فِي (أَقْبَلَتْ) ... <sup>(١)</sup>.

وَأَخْذَ الْبَصْرِيُّونَ يَؤْلُونَ الْآيَةَ بِمَا يَنْفَقُ وَرَؤْيَتِهِمْ وَيَجْعَلُونَ مَا وَرَدَ فِي  
أَشْعَارِ الْعَرَبِ يَؤْيِدُ ما قَالَهُ الْكَوْفِيُّونَ "مِنَ الشَّاذِ الَّذِي لَا يُؤْخَذُ بِهِ وَلَا  
يُقَاسُ عَلَيْهِ عَلَى أَنَا (الْأَنْبَارِيُّ) نَقُولُ : إِنَّمَا جَاءَ هَاهُنَا بِضَرُورَةِ الشِّعْرِ ،  
وَالْعَطْفُ عَلَى الضَّمِيرِ المَرْفُوعِ الْمُتَصَلُّ فِي ضَرُورَةِ الشِّعْرِ عَنْدَنَا جَائِزٌ ؛  
فَلَا يَكُونُ لَكُمْ فِيهِ حِجَةٌ" <sup>(٢)</sup>.

وَالْأَعْجَبُ مِنْ ذَلِكَ مَا عَرَضَهُ الْأَنْبَارِيُّ فِي الْمَسَأَةِ الْخَامِسَةِ وَالسَّتِينِ ،  
حِيثُ أَوْرَدَ الْكَوْفِيُّونَ خَمْسَةً مَوَاضِعَ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ عَطْفَ فِيهَا عَلَى  
الضَّمِيرِ الْمَخْفُوضِ وَمِنْ ثُمَّ أَجَازُوا ذَلِكَ ؛ وَهَذِهِ الْآيَاتُ هِيَ ﴿ وَاتَّقُو اللَّهَ  
الَّذِي تَسْأَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ ﴾ بِالْخُفْضِ ، وَهِيَ قِرَاءَةُ أَحَدِ الْقَرَاءِ السَّبْعَةِ  
- وَهُوَ حِمْزَةُ الْزِيَّاَتِ - وَقِرَاءَةُ إِبْرَاهِيمَ النَّخْعَنِيِّ وَقَتَادَةِ وَيَحِيَّيِّ بْنِ وَثَابِ  
وَطَلْحَةِ بْنِ مَصْرُوفِ وَالْأَعْمَشِ ، وَرَوَايَةُ الْأَصْفَهَانِيِّ وَالْحَلَبِيِّ عَنْ عَبْدِ  
الْوَارِثِ ، وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي النِّسَاءِ قُلِ اللَّهُ يُفْتَكِمُ فِيهِنَّ  
وَمَا يُتَلَّى عَلَيْكُمْ ﴾ فَمَا فِي مَوْضِعِ خُفْضِ لَأْنَهُ عَطْفٌ عَلَى الضَّمِيرِ  
الْمَخْفُوضِ فِي (فِيهِنَّ) وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ لَكُنِ الرَّأْسِخُونَ فِي الْعِلْمِ مِنْهُمْ  
وَالْمُؤْمِنُونَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَالْمُقِيمُونَ الصَّلَاةَ ﴾

(١) انظر الانصاف المسألة ٦٦ . ٢ / ٤٧٤ وما بعدها.

(٢) السابق ٢ / ٤٧٧

فالمقيمين في موضع خفض بالعطف على الكاف في (إليك) ... وقال تعالى : ﴿ وَصَدَّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَكُفَّرَ بِهِ وَالْمَسْجِدُ الْحَرَامُ ﴾ فعطف (المسجد الحرام) على الهاء من (به) وقال تعالى : ﴿ وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَايِشَ وَمَنْ لَسْتُمْ لَهُ بِرَازِقِينَ ﴾ فمن في موضع خفض بالعطف على الضمير المخوض في لكم ، فدل على جوازه <sup>(١)</sup> .

ولكن البصريون أخذوا يؤولون هذه الآيات بما يخرجها عن دلالتها بأدلة أشبه بالمنطق منها بالنحو واللغة والأعجب أنهم خطأوا بعض هذه القراءات الصحيحة ؛ فالأنباري يقول : "على أنه قد روى عن عائشة - عليها السلام - أنها سئلت عن هذا الموضع ، فقالت : هذا خطأ من الكاتب ، وروى عن بعض ولد عثمان أنه سئل عنه فقال : إن الكاتب لما كتب (وما أنزل من قبلك) قال : ما أكتب ؟ فقيل له : اكتب والمقيمين الصلاة يعني أن العمل أعمل قوله (اكتب) في (المقيمين) على أن الكاتب يكتبها باللواو كما كتب ما قبلها ، فكتبها على لفظ العمل" <sup>(٢)</sup> .

ولم ينكر البصريون هذه القراءة أو يؤلوها إلا لأنها لا تتفق مع قواعدهم ، ولذا ردوها هي وغيرها من كلام العرب شرعاً ونثراً ، وقالوا "إنما يجوز ذلك في نظام الشعر وزنه اضطراراً كما قال الشاعر : فالليوم قد بت تهجونا وتشتمنا .. فاذهب بما بك والأيام من عجب وليس في القرآن موضع اضطرار" <sup>(٣)</sup> .

(١) الإنصاف في مسائل الخلاف المسألة ٩٥ / ٢ ، ٤٦٣ ، ٤٦٤ .

(٢) الإنصاف ٢ / ٤٧١ .

(٣) ابن خالويه . الحجة في القراءات السبع تج د/ عبد العال سالم مكرم - دار الشروق - بيروت - ط الثانية ١٣٩٧ هـ - ١٩٧٧ م ، ص ١١٨ ، ١١٩ .

ولذا يعلق ابن خالويه على رؤية البصريين فيقول: " وإن كان البصريون لم يسمعوا الخفظ في مثل هذا ولا عرّفوا إضمamar الخافض فقد عرفه غيرهم " <sup>(١)</sup> .

فيبدلاً من أن يخضعوا قواعدهم للقراءات القرآنية أرادوا إخضاع القراءات لقواعدهم ولذلك يقول السيوطي : " كان قوم من النحاة المتقدمين يعيّبون على عاصم وحمزة وابن عامر قراءات بعيدة في العربية ، وينسبونهم إلى اللحن ، وهم مخطئون في ذلك ، فإن قراءاتهم ثابتة بالأسانيد المتوافرة الصحيحة التي لا مطعن فيها ، وثبتت ذلك دليل على جوازه في العربية ، وقد رد المتأخرون منهم ابن مالك على من عاب عليهم ذلك بأبلغ رد ، واختار جواز ما وردت به قراءاتهم في العربية ، وإن منعه الأكثرون مستدلاً به ، من ذلك : احتجاجه على جواز العطف على الضمير المجرور من غير إعادة الجار بقراءة حمزة ( تسأعلون به والأرحام ) وعلى جواز الفصل بين المضاف والمضاف إليه بمحضه بقراءة ابن عامر ( قتل أولادهم شركائهم ) وعلى جواز سكون لام الأمر بعد ثم بقراءة حمزة ( ثم ليقطع ) ... " <sup>(٢)</sup> .

وهكذا تعدى تشدد بعض النحاة إلى بعض القراءات القرآنية الصحيحة والشاذة وكلها حجة ، ولم يقف الأمر عندهم على اعتبار بعض ما خالف قواعدهم من أشعار العرب ضرورة حتى إن جاءت على نهج لغة من لغات العرب ، ونحن نرى أن ما ورد عن بعض العرب في كلامهم

---

(١) السابق ١١٩ .

(٢) الاقتراح ٤٩ ، وانظر بقية النص في ٥٠ ، ٥١ فقد احتج فيه على بطلان قول هؤلاء النحاة بأدلة يقينية .

فاستعمله غيرهم في أشعارهم فإنه يخرج عن الضرورة إلى السعة ذلك أن الجمهور قد عرف الضرورة بأنها "ما يقع في الشعر مما لا يقع مثله في النثر"<sup>(١)</sup>، فما دام قد وقع مثله في النثر فقد خرج عن الضرورة إلى السعة ، فإن الضرورة هي تراكيب خاصة بالشعر وحده لا يشاركه فيها النثر، ولذا يقول أبو حيyan: " وإنما يعنون بالضرورة أن ذلك من تراكيبهم الواقعـة فيـ الشـعـرـ المـخـصـصـ بـهـ وـلـاـ يـقـعـ فـيـ كـلـمـهـ النـثـرـ وإنـماـ يـسـتـعـمـلـونـ ذـكـرـ فـيـ الشـعـرـ خـاصـةـ دـوـنـ الـكـلـامـ"<sup>(٢)</sup> .  
ويقول ابن هشام : " إنما الضرورة عبارة عما أتى في الشعر على خلاف ما عليه النثر "<sup>(٣)</sup> .

فما دام قد وجدت ظاهرة أو استعمال ما في النثر فإنه جائز أن يستعمل في النثر والشعر عند غير من استعملوها ؛ فقد صنع ابن جنى في خصائصه باباً " في العربي الفصيح ينتقل لسانه " يقول فيه : " فان كان إنما انتقل من لغته إلى لغة أخرى مثلها فصيحة وجب أن يؤخذ بلغته التي انتقل إليها ، كما يؤخذ بها قبل انتقال لسانه إليها "<sup>(٤)</sup> ولاشك أنه إن ثبت أن استعملا ما هو لغة لقبيلة اشتهرت بالفصاحة فهي فصيحة بل إن لغات العرب على اختلافها حجة كما قال ابن جنى تحت عنوان " باب اختلاف اللغات وكلها حجة " : اعلم أن سعة القياس تتيح لهم ذلك ولا تحصره عليهم "<sup>(٥)</sup> ويظل ابن جنى على مقاييسه هذا حتى إن قلت إحدى اللغتين جداً وكثرت إحداهما جداً ؛ غير أنه يجب تحير أقوى اللغتين فإن

(١) الضرائر للألوسي ص ٥ .

(٢) السابق ٦ .

(٣) السابق ١٢٤ .

(٤) ابن جنى الخصائص ٢ / ١٢ .

(٥) انظر السابق ٢ / ١٠ .

احتاج إلى استعمال الأضعف فلا بأمن ولا خطأ فهو يقول : " فاما أن نقل إحداهما جداً ونكثر إحداهما جداً فإنك تأخذ بأوسعهما رواية وأقواها مقياساً ... " <sup>(١)</sup> ، ثم يقول في نهاية الباب عن استعمال اللغة القليلة : " إلا أن إنساناً لو استعملها لم يكن مخطئاً لكلام العرب ، لكنه كان يكون مخطئاً لأجود اللغتين ، فاما إن احتاج إلى ذلك في شعر أو سجع ، فإنه مقبول منه غير منعي عليه . وكذلك إن قال يقول على مقياس من لغته كذا وكذا ويقول على مذهب من قال كذا وكذا . وكيف تصرفت الحال فالناطق على مقياس لغة من لغات العرب مصيب غير مخطئ ، وإن كان غير ما جاء به خيراً منه " <sup>(٢)</sup> .

ويذكر ابن جنني أن العربي الفصيح قد يتكلّم بلغة غيرها أقوى منها ، وأن السماع يوجب ترك المقياس إن خالقه ، فيقول : " الفصيح من العرب قد يتكلّم باللغة غيرها أقوى في المقياس عنده منها .. واعلم أنك إذا أذاك المقياس إلى شيء ما ، ثم سمعت العرب قد نطقت فيه بشيء آخر على مقياس غيره ، فدع ما كنت عليه ، إلى ما هم عليه . فإن سمعت من آخر مثل ما أجزته فأنت مخير تستعمل أيهما شئت . فإنه صح عندك أن العرب لم تنطق بقياسك أنت كنت على ما أجمعوا عليه البتة " <sup>(٣)</sup> .

لذلك فنحن نسلم بما قاله أحد الباحثين " تأسيساً على أن العربي قد يستعمل لغة غيره في الاختيار ... وعلى تضييق اللغويين لمصادر الاستشهاد نرى أنه ينبغي أن يخرج من باب الضرائر كل الشواهد اللهجية التي خرجوها على سبيل الضرورة ، لأن العربي كما يقرر ابن

(١) الخصائص ٢ / ١٠ .

(٢) السابق ٢ / ١٢ .

(٣) السابق ١ / ١٢٥ ، ١٢٦ وانظر الافتراض ٢٠٩ .

جني إن كان انتقل من لغته إلى لغة أخرى مثلاً فصيحة وجب أن يؤخذ بلغته التي انتقل إليها كما يؤخذ بها قبل انتقال لسانه؛ إليها حتى كأنه إنما حضر غائب من أهل اللغة التي صار إليها أو نطق ساكت من أهلها<sup>(١)</sup>

### ظواهر لهجية في شعر الضرورة :

نعرض هنا لبعض الظواهر لهجية والتي وردت في بعض أشعار العرب، لنوضح إجازتها في السعة والشعر سواء بسواء رأفيدين المنهج الذي اتخذه بعض اللغويين وال نحويين الذين يفزعون أحياناً إلى الشذوذ وإلى الضرورة يحلون بهما كثيراً مما يعترضهم من خلاف لغوي نطق به الشعر "إذا ورد السماع بشيء لم يبق غرض مطلوب وعدل عن القياس إلى السماع"<sup>(٢)</sup> على أن كثيراً من ظواهر شعر الضرورة إنما يرجع إلى لهجات العرب حتى إن أحد الباحثين عبر عن هذه الحقيقة بقوله: "إن الضرورات التي قالوا بها إنما تعكس اللهجات العربية في أمانة وتصورها فتحسن تصويرها. قال النحاس في شرح المعلقات: قال الأخفش سعيد بن مسعدة: وليس شيء يُضطرون إليه إلا وهم يرجعون فيه إلى لغة بعضهم"<sup>(٣)</sup>، فكان هذه الضرورات التي استعملها النحاة وأضرباً لهم وأساعوا فهمها، وأعمدوها في جسم اللغة كلما تصادمت مع تشريعهم اللغوي ليست إلا لغة لبعض العرب، ولهذا فيجب أن تحترم، لأنها تمثل بيئه لغوية "<sup>(٤)</sup>".

(١) د/ الموافي الرفاعي البيلي . قضايا لهجية ص ٧٣ ، ٧٤ ، وانظر الخصائص ١٢ / ٢ .

(٢) الضرائر للألوسي ١٩٤ .

(٣) انظر النص في المزهر ٢ / ٩٣ .

(٤) اللهجات العربية في التراث ٤٣٥ .

وقال أيضاً : " إن التثثر لا ضرورة فيه وأيّاً ما كان فالضرورات نفسها تعتبر حقلًا واسعًا يمكن أن يمتدنا بأحاديث واتجاهات في استشاف اللهجات العربية ... والذي جعلني أميل إلى هذا ما عثرت عليه من عراقي عنيف بين القراء واللغويين ، أو بين اللغويين بعضهم وبعض في تحديد مناطق نفوذ الضرورة فما يعاده بعضهم ضرورة يراه الآخر لغة" <sup>(١)</sup>

وقال آخر : " والضرورة الشرعية كذلك في حاجة إلى دراسة جديدة، تستقرئها وتتردّها إلى أصولها ، لأن هذه التي يسمونها ضرائر تلجم إليها طبيعة الشعر ليست - في رأينا - إلا لهجات عربية ... وهم يعدون من الضرائر صرف الممنوع وقصر الممدود ، والوقف على المنون والمنصوب بحذف الألف ، ... ولسوف يظهر لك أن هذه الظواهر كلها لهجات وردت بها قراءات قرآنية " <sup>(٢)</sup> .

ومن الظواهر التي حكم عليهم بعض النحويين واللغويين أنها ضرورة وقد وردت في بعض لهجات العرب وكلامهم ما يأتي :

### - أنا -

قال الألوسي : " ألف " أنا " يثبت في الوقف دون الوصل إلا في الشعر ، وشاهد ذلك قوله :

أنا سيف العشيرة فاعرفوني .. حميداً قد تذررت السَّنَاما <sup>(٣)</sup>

وقال ابن عصفور : " ومنها إثبات ألف " أنا " في الوصل ، إجراء له

(١) اللهجات العربية في التراث . ٥٤٢

(٢) د/ عبد الرافي . اللهجات العربية في القراءات القرآنية - دار المعارف - ١٩٦٨ م  
ص ٥٧ ، ٥٨ .

(٣) الضرائر ١٠٧ .

جرى الوقوف نحو قول الأعشى :

فكيف أنا وانتحالي القوافي بعد المشيب كفى ذاك عارا<sup>(١)</sup>.  
وقال السيرافي : " ومن ذلك أنهم يقولون " أنا " إذا وقفوا عليه " <sup>(٢)</sup> [ يعني بإثبات الألف ] .

وقال الفراز القيرواني : " وما يجوز له [ أي الشاعر ] إثبات الألف من " أنا " في الوصل وحقها أن تسقط في الوصل وتثبت في الوقف " <sup>(٣)</sup> .  
و قبل بيان أن ذلك لغة لا ضرورة نشير إلى أن العرب نطقوا بالضمير " أنا " بصيغ عدة ذكرها كثير منهم الألوسي حيث قال : " وفيه خمس لغات :

**الأولى** : وهي فصاحتون - إثبات ألفه وفقاً ومحفظتها وصلاً .

**والثانية** : إثباتها وصلاً وفقاً ، وهي لغة بني تميم .

**والثالثة** : هنا بإيدال الهمزة هاء .

**والرابعة** : آن بمدة بعد الهمزة . قال ابن مالك : من قال آن فإنه قلب " أنا " كما قالت بعض العرب " راء " في " رأي " .

**والخامسة** : آنْ كعَنْ حِكَاهَا قَطَرَبْ " <sup>(٤)</sup> .

ونحن هنا نتحدث عن اللغة الثانية التي نسبت إلى بني تميم <sup>(٥)</sup> .

ومن العجيب أن هؤلاء جعلوا ذلك ضرورة رغم نسبتها إلى بني تميم

(١) ضرائر الشعر ٤٩ .

(٢) ما يحتمل الشعر من الضرورة ٨٤ .

(٣) ما يجوز للشاعر في الضرورة ١٦٠ .

(٤) الضرائر ٥٥ ، وانظر التهذيب ١٥ / ٥٦٩ (آن ١) والبحر المحيط ٢ / ٢٨٨ ، وشرح الأشموني على ألفية ابن مالك ط / عيسى البابي الحلبي - ج ١ ص ٧٣ .

(٥) انظر شرح الأشموني والبحر المحيط ٢ / ٢٨٨ ، والتهذيب ١٥ / ٥٦٩ (آن ١)

واشتهر ذلك عنهم ورغم وجود ذلك في قراءات القرآن الكريم الصحيحة؛ يقول ابن مجاهد: "وأختلفوا في قوله: (أنا أحيي) [البقرة ٢٥٨] كلهم قرأ (أنا أحي) يطروحون الألف التي بعد النون من (أنا) إذا وصلوا في كل القرآن غير نافع ، فإن أبا بكر بن أبي أوبس قالوا وورشاً رروا عنه : (أنا أحيي) بإثبات الألف بعد النون في الوصل إذا لقيتها همزة في كل القرآن مثل قوله ﴿وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ [الأعجم ١٦٣] <sup>(١)</sup>.

وقال ابن زنجلة : "قرأ نافع (أنا أحيي) و (أنا آتيك) [النمل ٣٩] بإثبات الألف من (أنا) في الوصل . وحجته إجماعهم على الوقف بالألف في (أنا) فأجرى الوصل مجرى الوقف" <sup>(٢)</sup>.

وقال ابن خالويه : " فالحججة لمن أثبتها أنه أتى بالكلمة على أصلها وما وجب في الأصل لها " <sup>(٣)</sup>.

وكذلك قرأ نافع وابن عامر ﴿إِنَّا هُوَ اللَّهُ رَبُّنَا﴾ [الكهف ٣٦] بإثبات الألف في الوصل والوقف <sup>(٤)</sup>.

ومن العجيب أن بعض الذين يرون ذلك ضرورة حاولوا تخریج مثل هذه القراءات ؛ فالسيرافي يقول : " فإن قيل : كيف يكون هذا ضرورة وفي القراء من يثبت هذه الألف في الوصل فيقرأ ﴿وَأَنَا أَعْلَمُ بِمَا أَخْفَيْتُم﴾ [المتحنة ١] وما كان في القرآن مثله لا يقال له ضرورة ، قيل له : يجوز أن يكون هذا القارئ وصل في نهاية الوقف " <sup>(٥)</sup> وإذا كان السيرافي اعتمد

(١) ابن مجاهد - السبعة في القراءات - تح شوقي ضيف - دار المعرفة ص ١٨٧ ، ١٨٨.

(٢) ابن زنجلة - حجة القراءات تح / سعيد الأفغاني - مؤسسة الرسالة ص ١٤٢.

(٣) الحجة في القراءات السبع تح د/ عبد العال سالم مكرم - دار الشروق ص ٩٨.

(٤) انظر السبعة لابن مجاهد ٣٩١.

(٥) ما يحتمل الشعر من الضرورة ٨٦ و

على نية القارئ وسريرته وجعل ذلك جائزاً ، فقد قطع به ابن عصفور حيث أجاب بأن " القارئ وصل بنية الوقف " <sup>(١)</sup> .

وإن كنا لا نستطيع أن نفهم كيف وصل بنية الوقف ؟ هل أخطأ أم أنه لا يدرى ماذا يقرأ ، وإن جاز ذلك في آية فهل يجوز في مثلها في كل القرآن ؟ على أن الألوسي جعل الوصل بنية الوقف أيضاً ضرورة ؛ فقال : " فأما قول الشاعر :

أنا سيف العشيرة فاعرفوني ..... البيت

فإنما أجراء في الوصل على حد ما كان عليه في الوقف وأكثر ما يجيء ذلك في ضرورة الشعر " <sup>(٢)</sup> .

على أن الباحث في اللغات السامية يجد أن ما تستعمله تميم من إثبات الألف هو الأصل ؛ فصيغة " ضمير المتكلم " " أنا " في العربية لها نظائر في اللغات الآرامية مثل a n a ( أنا ) في آرامية العهد القديم و en a ( إنـا ) بimallaـة الهمزة في السريانية وتـرد ( أنا ) أيضاً جـزءاً من ضمير المتكلـم a n a k u ( أناك ) في الأـكـادـية ... وهذا دليل قاطـع على أن الفتحـة المـمدـودـة في ( أنا ) أـصـلـيـة <sup>(٣)</sup> وإن كان استـعمالـه قـلـيلاً في الوصل في العربية على حد ما قال سـيبـويـه " كما أن تـبـيـنـ الحـرـكـةـ بـالـأـلـفـ قـلـيلـ ؛ إنـماـ جاءـ فيـ أناـ وـحـيـهـلاـ " <sup>(٤)</sup> .

(١) ضرائر الشعر ٥٠ .

(٢) الضرائر ١٠٨ .

(٣) د/ يعقوب بكر - دراسات في فقه اللغة العربية - مكتبة لبنان ١٩٦٩ م ص ٣٥.

(٤) الكتاب / ٤ ٢٣٨ .

### تَسْكِينُهَا الضَّمِيرُ فِي حَالِ الْوَصْلِ :

ذكر كثير من العلماء أن إسكان الضمير في حال الوصل إذا ورد في الشعر فهو من الضرورة ؛ قال السيرافي : " وربما اضطرَّ الشاعر فحذف الحركة ؛ قال الشاعر :

فَظَلَّتْ لَدِي الْبَيْتِ الْعَتِيقِ أَخِيلَةُ . . . وَمَطْوَايِ مُشْتَاقَانِ لَهُ أَرْقَانُ<sup>(١)</sup>  
وَقَالَ ابْنُ عَصْفُورَ : " وَالْأَحْسَنُ إِذَا حَذَفَتِ الْمُسْتَدِرَّةُ أَنْ يَسْكُنَ  
الضَّمِيرُ ، حَتَّى يَكُونَ الْوَصْلُ قَدْ أَجْرَى مَجْرَى الْوَقْفِ إِجْزَاءً كَامِلًا نَحْوَ قَوْلِهِ :  
وَأَشْرَبَ المَاءَ مَا بَيْ نَحْوِ عَطْشٍ . . . إِلَّا لَأَنْ عَيْنَةَ سَيْلٍ وَادِيهَا  
وَقَوْلُ الْآخِرِ :

فَظَلَّتْ لَدِي الْبَيْتِ الْعَتِيقِ أَخِيلَةُ . . . وَمَطْوَايِ مُشْتَاقَانِ لَهُ أَرْقَانُ<sup>(٢)</sup>  
وَيَقُولُ الْقَزَازُ : " وَمَا يَجُوزُ لَهُ أَنْ يَحْذَفَ فِي الْوَصْلِ مَا كَانَ يَحْذَفُ  
فِي الْوَقْفِ فَتَدْعُ الْمُسْتَدِرَّةَ إِلَى أَنْ يَجْرِيَ الْوَصْلَ مَجْرَى الْوَقْفِ . . .  
وَمِثْلُهُ مَا أَنْشَدُوا لِلرَّجُلِ مِنْ أَرْدَ السَّرَّاَةِ :

فَظَلَّتْ لَدِي الْبَيْتِ الْعَتِيقِ أَخِيلَةُ . . . وَمَطْوَايِ مُشْتَاقَانِ لَهُ أَرْقَانُ  
فَحَذَفَ فِي الْوَصْلِ ، كَمَا يَحْذَفُ فِي الْوَقْفِ ؛ فَقَالَ " لَهُ " يَرِيدُ لَهُ<sup>(٣)</sup>  
وَكَذَلِكَ " جَعَلَهُ ابْنُ السَّرَّاجِ مِنْ قَبْلِ الْمُسْتَدِرَّةِ عَنْهُمْ ؛ قَالَ : وَقَدْ جَاءَ  
فِي الشِّعْرِ حَذْفُ الْوَاوِ وَالْيَاءِ الزَّائِدَةِ فِي الْوَصْلِ مَعَ الْحَرْكَةِ كَمَا هِيَ فِي  
الْوَقْفِ سَوَاءً "<sup>(٤)</sup>" .

(١) ما يحتمل الشعر من الضرورة ١٢٩ .

(٢) ضرائر الشعر ١٢٤ .

(٣) ما يجوز للشاعر في الضرورة ٢٤٢ ، ٢٤٥ .

(٤) الضرائر للألوسي ٥٥ .

على أن كثيراً من علماء اللغة نسبوا هذه الظاهرة إلى بعض لغات العرب وأشهر من نسبت إليهم "أزد السراة"؛ فابن دريد أورد البيت منسوباً إلى أزد السراه.

فبت لدى أبيت الحرام أخيه .. ومطواي مشتاقان له أرقان  
وقال : "أراد : له ، وهذه لغته " (١) .

: وأبو الحسن الأخفش " حكى أن سكون الهاء في هذا التحو لغة لأزد السراة " (٢) بل إنه وصفه بأنه " كثير في لغتهم " (٣) .

وكذلك نسبها الألوسي إلىبني عقيل وبني كلاب ، فقال : " إنبني عقيل وبني كلاب يجوزون تسكين الهاء ، كما في قول الشاعر :  
فبت لدى أبيت العتيق أريفة .. ومطواي مشتاقان له أرقان  
فله بسكون الهاء " (٤) .

وأكد ابن جني بناء على ما ذكره أبو الحسن الأخفش أن هذه الظاهرة لغة ثم أوضح أنه يجب وصف القول الخارج عن القواعد بأنه ضرورة إذا لم يثبت أنه لغة ؛ فقال بعد أن ذكر بيت يعلى الأزدي : " فهتان لغتان : أعني إثبات الواو في ( أخيه ) وتسكين الهاء في قوله ( له ) ؛ لأن آبا الحسن زعم أنها لغة لأزد السراة ، وإذا كان كذلك فهما لغتان ، وليس إسكان الهاء في ( له ) عن حذف لحق بالصنعة الكلمة لكن ذاك لغة ...

(١) ابن دريد : جمهرة اللغة . حيدرآباد - الهند ١١٨ / ٣ .

(٢) الخصائص ١ / ١٢٨ .

(٣) الأخفش . معاني القرآن . ط عالم الكتب - بيروت ١ / ١٧٩ ، وانظر ضرائر الألوسي

وأما قول الشماخ :

له زجل كأنه صوت خاد ... إذا طلب الوسيقة أو زمير  
فليس هذا لغتين ؛ لأننا لا نعلم رواية حذف هذه الواو وإبقاء الضمة  
قبلها لغة ، فينبغي أن يكون ذلك ضرورة وضمنة لا مذهبًا ولغة "(١)".  
وهذا الذي ذكر ابن جني من أن هذه الظاهرة لغة لا ضرورة ، يؤكد  
الاستعمال القرآني في بعض قراءاته ؛ ففي القراءات الصحيحة قرأ  
عاصم قوله تعالى ﴿أَرْجُهُ وَأَخَاهُ﴾ [الأعراف ١١١] في رواية أبي بكر  
عنه " جزم بغير همز وكذلك روى خلف عن يحيى عن عاصم ...  
والكسائي عن أبي بكر عن عاصم بجزم الهاء ... وقال هبيرة عن  
حفص، عن عاصم : أنه جزم الهاء في الأعراف ( أرجه ) ولا يهمز ...  
وفي الشعرا ( أرجه ) جزم "(٢)" .

وقرأ ابن عامر في رواية ابن زكوان ﴿وَيَخْشَ اللَّهَ وَيَتَّقَهُ﴾ [النور ٥٢]  
و ﴿يَرْضَهُ لَكُم﴾ [الزمر ٧] بالجزم (٣) وغير ذلك كثير مروي  
عن عاصم (٤) .

وفي الشواذ قرأ جعفر بن محمد وأبو الهجهاج الأعرابي قوله تعالى :  
﴿وَلَقَدْ صَدَقَ عَلَيْهِمْ إِبْرِيزِ ظَنَّهُ﴾ [سبأ ٢٠] [ بإسكان الهاء (٥)

(١) الخصائص / ١ ، ٣٧٠ ، ٣٧١ .

(٢) السبعة في القراءات ٢٨٨ ، ٢٨٩ ، وانظر الحجة في القراءات السبع لابن خالويه ١٥٩ .

(٣) السبعة لابن مجاهد ٢١٠ .

(٤) انظر السابق ٢١٠ ، ٢١١ .

(٥) انظر ابن خالويه . مختصر في شواذ القرآن - مكتبة المتنبي ص ١٢١ .

وكذلك قرأ ابن عباس « ونادى نوح ابنته » [ هود ٤٢ ]<sup>(١)</sup> بجزم الهاء<sup>(٢)</sup> وقال ابن جني مخرجاً هذه القراءة : " وأما " ابنة " بجزم الهاء فعلى اللغة التي ذكرناها لأزد السراة في نحو قوله : ومطواي مشتاقان له أرقان " <sup>(٣)</sup> .

ومن العجيب أن بعض النحويين خطأ هذه القراءات ونحوها ؛ فأبوا إسحاق الزجاج قال : " والإسكان الذي روى عن هؤلاء غلط بين ، لأن الهاء لا ينبغي أن تجزم ، وإذا لم تجزم فلا يجوز أن تسكن في الوصل " .

#### **قصر الممدود ومد المقصور :**

اعتبر علماء اللغة قصر الممدود في الشعر من الضرورة واتفقوا على ذلك ، وأما مد المقصور فقد منعه جمهور البصريين حتى في الضرورة الشعرية ، وأجازه جمهور الكوفيين ؛ فلذلك يقول الألوسي : " قصر الممدود للضرورة مما لم ينقطع فيه كشان ، ولم يختلف فيه اثنان ، وإنما النزاع في المقصور ، هل يجوز مده للضرورة ؟ فمنعه جمهور البصريين مطلقاً وأجازه جمهور الكوفيين مطلقاً " <sup>(٤)</sup> .

واحتاج البصريون بحجة منطقية بعيدة عن الواقع اللغوي حيث قالوا : " إنك تخفف الشيء بالحذف منه ، وليس لك أن تزيد فيه ما ليس منه ! فلذلك جاز عندهم قصر الممدود ، لأنك تخفف منه ما تخففه به ، ولم يجُز مد المقصور ؛ لأنك تزيد فيه ما ليس منه " <sup>(٥)</sup> .

(١) انظر ابن جني المحتب في شواذ القراءات على النجدي وآخرين / ١ ٣١٢ .

(٢) السابق / ١١٣ .

(٣) البحر المحيط / ٢ ٤٩٩ لأبي حيان - مطبعة السعادة / ٢ ٤٩٩ .

(٤) الضرائر ١٢٦ وانظر ما يجوز للشاعر في الضرورة ٢١٦ وما يحتمل الشعر من الضرورة ١٠٩ ، وما بعدها . وضرائر الشعر ٣٨ .

(٥) ما يجوز للشاعر في الضرورة ٢١٦ .

" واحتاج الكوفيون على إجازته بالسمع والقياس"<sup>(١)</sup> ، على أن البصريين أخذوا يؤلون بعض ما احتاج به الكوفيون تأويلاً تشعر أنها قد خرجت عن المألوف إلى ليّ أعناق الأمور لتفق مع منطقهم ؛ فحينما يستشهد المجيزون لمد المقصور يقول الشاعر :

سيغبني الذي أغناك عني .. فلا فقر يدوم ولا غناء  
والغنى مقصور وقد مده الشاعر ، يقول بعضهم " وليس لهم في ذلك حجة من وجهين : أحدهما أن البيت يجوز إنشاده بفتح الغين ( فلا فقر يدوم ولا غناء ) والغناء ممدود ومعناه يتقارب . ويجوز أن يكون غناء مصدر غانيته أي فالخاته بالغنى ... "<sup>(٢)</sup>

وأن هذا المعنى وذاك مما أراده الشاعر من الغنى المقابل للفقر في بيته !! .

على أن الواقع اللغوي يظهر لنا بجلاء أن القبائل العربية قد ورد عنها كثير من الكلمات التي اختلفت بينها بين مد وقصر بل إن ذلك قد ورد في بعض قراءات القرآن الكريم ، فمما جاء ممدوداً عند بعض العرب ومقصوراً عند البعض .

### ١- ذكرية - ذكرياء

جاء في ذكرية أربع لغات " ذكريٌ مثل عَرَبِيٌّ ، وذَكْرِيٌ بتخفيف الياء ... وذَكْرِيَا مقصور ، وذَكْرِياء ممدود "<sup>(٣)</sup> .

(١) انظر ذلك في ضرائر الشعر لابن عصفور ٤١ - ٣٩ .

(٢) ما يحتمل الشعر للسيرافي ١١٢ ، ١١٣ ، وانظر القضية في المسألة التاسعة بعد المائة من مسائل الإنصاف ٧٤٥ / ٢ وما بعدها .

(٣) انظر اللسان ( ز ك ر ) .

وما يهمنا هنا أن هناك لغة مقصورة ولغة ممدودة للكلمة ، وقد ذكر البنا الدمياطي أنهما "لغتان فاشيتان عند أهل الحجاز" <sup>(١)</sup> ، وهذا يشير إلى أن الحجازيين ينطقون بهذه الكلمة بصيغتين مختلفتين إحداهما مقصورة والأخرى ممدودة ، ويعني أيضاً أن اللغتين فصيحتان مشهورتان ، ذلك لأن المستخدمين لهما من أهل الحجاز وأن هاتين اللغتين قد وردتا في قراءات القرآن الكريم الصحيحة ؛ فقد قرأ عاصم في روایة حفص وحمزة والكسائي (زكريا) مقصورة في كل القرآن ، وقرأ عاصم في روایة أبي بكر (زكريا) في كل القرآن <sup>(٢)</sup> وقال أبو زرعة: "هما لغتان بالمد والقصر" <sup>(٣)</sup> .

## ٢ - زنا - زنا

قال الفيومي : "زنى يزني زناً مقصور .. وزناء... ومنهم من يجعل المقصور والممدود لغتين في الثلاثي ، ويقول : المقصور لغة الحجاز ، والممدود لغة نجد" <sup>(٤)</sup> .

وروى "عن الحباني أيضاً الزنا مقصور لغة لأهل الحجاز والزناء ممدود لغة بنى تميم" <sup>(٥)</sup> .

إذن اللغتان فصيحتان مشهورتان فإن إحداهما لأهل الحجاز والأخرى لأهل نجد عامة أو لنتميم خاصة: وهذا يخرجها من نطاق الضرورة إلى باب السعة .

(١) البنا الدمياطي . إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربع عشر ١٧٣ .

(٢) انظر السبعة ٢٠٤ ، ٢٠٥ ، وجة ابن خالويه ١٠٨ .

(٣) حجة القراءات ١٦١ وانظر اللسان (ذك ر) .

(٤) المصباح (زن ي) .

(٥) اللسان (زن ي) .

### ٣ - هؤلاء - هؤلاء .

قال ابن منظور : " قال أبو زيد : بنو عقيل يقولون هؤلاء - ممدود منون مهموز - قومك ... وتميم تقول : هؤلا قومك ساكن ، وأهل الحجاز يقولون : هؤلاء قومك مهموز ممدود مخوض ".<sup>(١)</sup>

ما يهمنا في هذا النص أن هناك استعمالاً ممدوداً للكلمة ، سواء أكان منونا عند بني عقيل أم مبنياً على الكسر عند أهل الحجاز ، وهو استعمال اللغة المشتركة ، وهناك استعمالاً منقوصاً للكلمة عند بني تميم ، إذن الصيغة التميمية والصيغة الحجازية مشهورة فصيحة .

٤ - وهناك كثير من الكلمات السماعية التي وردت في إحدى اللغات ممدودة وفي غيرها مقصورة ، مما يؤكد أن استعمال الشاعر لإحداثها يخرج من نطاق الضرورة الشعرية ؛ يؤكد ذلك أن القرآن الكريم به كثير من القراءات لكلمة ما ممدودة ومقصورة .

فقد اختلفوا في قوله تعالى ﴿ جَعَلَهُ دَكَاءٌ ﴾ [الكهف ٩٨] فقد قرأ ابن كثير ونافع وابن عامر ( دَكَا ) منوناً غير مهموز ولا ممدود وقرأ الكسائي ( دَكَاءً ) ممدوداً مهموزاً بلا تنوين ...<sup>(٢)</sup>

واختلفوا في قوله تعالى : ﴿ يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِ يَذْهَبُ بِالْأَبْصَارِ ﴾ [النور ٤٣] فقرأ الجمهور " سناء برقه " بالقصر وقرأ " طلحة بن مُصرف " سناء برقه " في الشواذ<sup>(٣)</sup> .

ومن هنا لا يجوز أن ننسب مد المقصور أو قصر الممدود إذا ما كان لغة أو قراءة قرآنية ثم ورد في الشعر إلى الضرورة .

(١) لسان العرب ( تفسير هذا ) ص ١٤٧٥ ط دار المعرفة .

(٢) السبعة في القراءات لابن مجاهد ٤٠٢ ، وانظر حجة القراءات ١٦٢ ، ٢٢٣ .

(٣) انظر المحتسب ٢ / ١١٤ .

### **ـ حذف واو الضمير وبيانه وإبقاء الضمة أو الكسرة دليلاً عليهم :**

ـ مما رأه كثير من العلماء من الضرائر حذف واو الجماعة وإبقاء الضمة دليلاً عليها أو حذف ياء الضمير وإبقاء الكسرة دليلاً عليها ؛ ولذا يقول ابن عصفور : " ومنه الاجتزاء بالكسرة عن الياء التي هي ضمير ، وبالضمة عن الواو التي هي ضمير أيضاً . فمن الاجتزاء بالكسرة عن الياء ... قوله :

ـ ومن قبلي نادي كل مولى قرابة .. فما عطفت يوماً عليك العواطف

ـ يريد : قبلي .

ـ فلو أن الأطبا كان حولي .. وكان مع الأطباء الأسئلة

ـ يريد كانوا " <sup>(١)</sup> .

ـ ويقول الفراز : " وما يجوز له حذف واو الجمع في قولهم " ضربوا "

ـ و " دخلوا " فيقولون : ضرب ودخل " <sup>(٢)</sup> .

ـ ويقول السيرافي : " ومن ذلك أنه قد يحذفون الواو الساكنة والياء الساكنة إذا كان قبلها ضمة أو كسرة ، فيكتفون بالضمة من الواو وبالكسرة سواء كانت الواو ضميراً أو لم تكن " <sup>(٣)</sup> .

ـ ويقول الألوسي : " من الضرائر الاستغناء بالضمة عن واو الضمير " <sup>(٤)</sup> .

ـ والحقيقة أن هذه الظاهرة لغة لبعض العرب وقد وجدت في القرآن

ـ الكريم ؛ فالفراء يقول عند تفسيره لقوله تعالى : ﴿فَلَا تَخْشُوْهُمْ وَلَا خُشُوْنِي﴾

(١) ضرائر الشعر ١٢٧ ، ١٢٨ .

(٢) ما يجوز للشاعر في الضرورة ٢٩٧ .

(٣) ما يحتمل الشعر من الضرورة ١٣١ .

(٤) الضرائر ٧٢ .

[البقرة ١٥٠] : أثبَتَتْ فِيهَا الْيَاءُ وَلَمْ تَثْبِتْ فِي غَيْرِهَا ، وَكُلُّ ذَلِكَ صَوَابٌ وَإِنَّمَا اسْتَجَازُوا حذفَ الْيَاءِ لِأَنَّ كُسْرَةَ النُّونِ تَدْلِي عَلَيْهَا ، وَلَيْسَ تَهَيَّبُ الْعَرَبُ حذفَ الْيَاءِ مِنْ آخِرِ الْكَلَامِ إِذَا كَانَ مَا قَبْلَهَا مَكْسُورًا ، مِنْ ذَلِكَ رَبِّي أَكْرَمْنَ - وَأَهَانَنَ " مِنْ سُورَةِ الْفَجْرِ [آيَةُ ١٥ ، ١٦] .

وَقُولُهُ : ﴿أَتَمْدُونَ بِمَالِ﴾ [النَّمَلُ ١٢٦] وَمِنْ غَيْرِ النُّونِ " الْمُنَادِ " [ق ٤] وَ " الدَّاعِ " [الْقَمَرُ ٦، ٨] وَهُوَ كَثِيرٌ يَكْتُفِي مِنْ الْيَاءِ بِكُسْرَةِ مَا قَبْلَهَا ، وَمِنْ الْوَao بِضَمَّةِ مَا قَبْلَهَا ، مِثْلُ قُولُهُ ﴿سَذَّغَ الزَّبَانِيَّةَ﴾ [الْعَلْقُ ١٨] وَ ﴿وَنَذَّغَ الْإِسْتَانَ﴾ [الْإِسْرَاءُ ١١] وَمَا أَشْبَهُهُ ، وَقَدْ تَسْقَطَ الْعَرَبُ الْوَao ، وَهِيَ وَao الْجَمَاعَةُ ، اكْتُفِي بِالضَّمَّةِ قَبْلَهَا فَقَالُوا فِي ضَرِبِهِمْ : قَدْ ضَرَبُ ، وَفِي قَالُوا : قَدْ قَالُ " <sup>(١)</sup> .

وَقَدْ نَسَبَ هَذِهِ الظَّاهِرَةِ الَّتِي نَزَلَ بِهَا الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ إِلَى هُوَازِنَ وَعُلَيْا قِيسِ " <sup>(٢)</sup> .

وَقَدْ أَوْرَدَ الزَّمْخَشْرِيُّ قِرَاءَةً طَلْحَةَ بْنَ مُصَرَّفَ لِقُولِهِ تَعَالَى : ﴿فَذَلِكَ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ﴾ [الْمُؤْمِنُونَ ١] أَفْلَحُ بِضَمَّةِ بَغِيرِ وَao اجْتِزَاءِ بَهَا عَنْهَا ، كَقُولِهِ :

فَلَوْ أَنَّ الْأَطْبَا كَانُ حَوْلَى <sup>(٣)</sup>

وَقَدْ أَشَارَ بَعْضُ مَنْ قَالَ بِأَنَّ هَذِهِ الظَّاهِرَةَ ضَرُورةٌ إِلَى أَنَّ ذَلِكَ لِغَةُ وَإِلَى أَنَّ الْقُرْآنَ نَزَلَ بِهَا وَمَعَ ذَلِكَ بَقِيتُ عِنْدَهُمْ مِنَ الضرُورةِ وَلَمْ تَخْرُجْ مِنْ نَطَاقِهَا ، فَالْأَلوَسِيُّ ذَكَرَ أَنَّ ذَلِكَ ضَرُورةٌ ثُمَّ أَشَارَ بَعْدَ ذَلِكَ إِلَى مَنْ قَالَ

(١) معاني القرآن للفراء ١ / ٩٠ ، ٩١ .

(٢) السابق ٩١ والضرائر ٧٣ .

(٣) الزمخشري . الكشاف - دار الريان للتراث ٣ / ١٧٤ .

بأنها لغة لهوازن وعلياء قيس بعد إشارته لورود ذلك في القرآن الكريم وإشارته إلى أن الفراء ذكر ذلك والزمخري وابن هشام <sup>(١)</sup>.

والسيرافي يشير إلى أن هذه الظاهرة لغة ويحاول تخریج بعض ما ورد عليها فيقول: "فهذا البيت فيه وجهان: أحدهما أن يكون أراد "حمل" على لغة من يحذف الواو ويكتفي بالضمة" <sup>(٢)</sup>.

ومما لا شك فيه أن هذه الظاهرة أيضاً يجب أن تخرج من الضرورة إلى الإجازة في النثر بل استعمالها من فصيح الكلام فقد شرفت بنزول القرآن الكريم بها وقرئ بها أيضاً آيات آخر.

وإذا كنا نتمسك بأن نخرج مثل هذه الظواهر من نطاق الضرائر فذلك لأنها فصيحة لوجودها في النثر بل في القرآن الكريم ، وقد وصفت الضرائر بعدم الفصاحة ؛ قال الشيخ بهاء الدين : مقتضى ذلك أن كل ضرورة ارتكبها شاعر فقد أخرجت الكلمة عن الفصاحة <sup>(٣)</sup>.

### ـ إشباع الحركة حتى يتولد منها حرف :

ذكر كثير من العلماء أن إشباع الحركة إلى أن تصبح حرفاً من جنسها إنما هو من الضرورة الشعرية ؛ فالفراز القิرواني يقول : " ومما يجوز له إشباع الضمة فيجعلها واواً وإشباع الكسرة ف تكون ياء ، وكذا يشبع الفتحة فيجعلها ألفاً " <sup>(٤)</sup>.

(١) انظر الضرائر ٧٣ .

(٢) انظر ما يحتمله الشعر من الضرورة ١٣١ ، ١٣٢ .

(٣) المزهر ١/١٨٨ .

(٤) ما يجوز للشاعر في الضرورة ٢١٢ .

وابن عصفور يقول: " ومنها إشاع الحركة فِي نَسَأْ عنها حرف من جنسها " <sup>(١)</sup> .

والألوسي يقول تحت عنوان: "إشاع الحركة حتى يتولد منها حرف": "ويتولد من الضمة واو ، ومن الفتحة ألف ، ومن الكسرة ياء في ضرورة الشعر ، أما الواو من الضمة فكقول الشاعر :

الله يعلم أتا في تلتفتـا .. يوم الفراق إلى أحبابنا صورـ

وأنني حوتـما يُشـى الهوبصري .. من حوتـما سـلـكـوا أدـنـوـ فـانـظـورـ

فالواو في "أنظور" حاصلة من إشاع الضمة ، وأصله أنظر... " .

على أن هذه الظاهرة هي من الظواهر اللهجية المنسوبة إلى بعض قبائل العرب الفصحاء الذين تؤخذ عنهم اللغة وقد وجدت أيضاً في بعض القراءات القرآنية ، وهذا بلا شك يخرجها عن حدود الضرورة إلى السعة وليس كما يقول البعض من أقبح الضرائر ؛ فقد قال الشيخ بهاء الدين : " وأقبح الضرائر الزيادة المؤدية لما ليس أصلاً في كلامهم ؛ كقوله : أدنوـ فأـنظـورـ ، أي أنـظـرـ " <sup>(٢)</sup> فليس الأمر كما قال إنه ليس أصلـاً في كلامـهمـ ، فهو من لغاتـ العربـ ، وإن اختلفـتـ عنـ غيرـهاـ ؛ ولـذا يـقولـ السـيـوطـيـ تحتـ عنـوانـ " مـعـرـفـةـ مـخـتـلـفـ الـلـغـةـ " : ومنـهاـ الاـخـتـلـافـ فيـ الـزـيـادـةـ نحوـ أنـظـرـ وـأـنظـورـ " <sup>(٣)</sup> .

وقد نسبـهاـ أبوـ زـيدـ فقالـ : " لـغـةـ طـيـءـ نـظـرـتـ أـنظـورـ " <sup>(٤)</sup> وكـذـلـكـ ذـكـرـ

(١) ضـرـائـرـ الشـعـرـ ٣٢ـ .

(٢) المـزـهـرـ ١ / ١٨٩ـ .

(٣) السـابـقـ ١١ / ٢٥٦ـ .

(٤) الخـصـائـصـ ١ / ١١٤ـ .

ابن دريد أن طيئاً تقول : " نظرت إليه أنظور في معنى أنظر " <sup>(١)</sup> وكذلك ذكر أبو العلاء المعربي <sup>(٢)</sup> .

ولذا كتب ابن جني في خصائصه تحت عنوان " باب في مطلع الحركات " <sup>(٣)</sup> ، فقال : وإذا فعلت العرب ذلك أنشأت عن الحركة الحرف من جنسها <sup>(٤)</sup> .

وذكر أنه قد ورد في النثر ؛ فقد حكى أحمد بن يحيى " خذه من حيث وليس ، قال : وهو إشباع . وذهب إلى مثل ذلك في قولهم أمين ، وقال : هو إشباع فتحة الهمزة من أمين ... وحكى الفراء عنهم : أكلت لحمة شاة ، أراد لحم شاة فمطلع الفتحة فأنشأ عنها ألفاً " <sup>(٥)</sup> .

وقد ورد هذا الإشباع في قراءة ابن عامر لقوله تعالى : ﴿أَفَيْدَةٌ مِّنَ النَّاسِ﴾ [إبراهيم ٣٧] ، فقد قرأ " أفيندة " <sup>(٦)</sup> .

وبذلك يثبت أنها ليست ضرورة بله قول البعض إنها من قبيل الضرورة .

### - عدم حذف حرف العلة للجازم :

الفعل المضارع المعتل الآخر يحذف منه حرف العلة عند جزمه ، فالفعل يخشى إذا جزم قلنا لم يخش <sup>(٧)</sup> ، وقد ورد بعض الاستعمالات في

(١) الجمهرة ٢ / ٣٧٩ .

(٢) انظر ضرائر الشعر لابن عصفور ٣٦ .

(٣) الخصائص ٣ / ١٢١ .

(٤) السابق .

(٥) السابق ٣ / ١٢٣ .

(٦) انظر الإتحاف ٢٧٣ والنشر ٢٩٩ / ٣٠٠ .

(٧) انظر شرح ابن عقيل ١ / ٨٥ .

العربية لمثل هذه الأفعال المجزومة لم يجزم منها حرف العلة ، وقد نسبت هذه الظاهرة إلى بعض العرب في لغاتها .

وقد وردت بعض القراءات القرآنية التي تؤيد هذا الاستعمال ، ومع ذلك أرجوها كثير من اللغويين إلى الضرورة الشعرية ؛ فسيبويه يورد قول الشاعر :

أَلْمَ يَأْتِيكَ وَالْأَبْءَاءِ تَنْمَىٰ .. بِمَا لَاقَتْ لَبُونَ بْنِي زِيَادٍ

فقال معلقاً على قوله " ألم يأتيك " دون " ألم يأتك " : فجعله حين اضطرّ مجزوماً على الأصل <sup>(١)</sup> وقال السيرافي موضحاً قوله : " أي جارياً في الجزم على الأصل من حذف الحركة لا الحرف " <sup>(٢)</sup> .

ويقول السيرافي معلقاً على البيت السابق : " غير أن الشاعر إذا اضطر جاز له أن يقول " يأتيك " في حال الجزم إذا كان من قوله " يأتك " في حال الرفع ، فلحق هذه الضرورة جزم أسكنها ، وكان علامة الجزم حذف الضمة " <sup>(٣)</sup> .

ويقول المرزوقي : " وبمثل هذا نقول : لم نرمي ، ولم يخشى إذا وقعت في القافية " <sup>(٤)</sup> .

وقد ذكر البعض أن هذه الظاهرة إنما هي لبعض اللغات <sup>(٥)</sup> .

(١) انظر الكتاب ٣١٦ / ٣ .

(٢) هامش السابق ٣ / ٣١٦ .

(٣) ما يحتمل الشعر من الضرورة ٦٨ .

(٤) المرزوقي . شرح ديوان الحماسة . تج / أحمد أمين وعبد السلام هارون ط / مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ص ١٧٧٠ وانظر ضرائر الشعر ٤٥ وما يجوز للشاعر في الضرورة ١٥٧ ، ١٥٨ وضرائر الألوسي ١٢٠ .

(٥) انظر الأزهري . تهذيب اللغة ١٥ / ٦٦٩ ، ٦٧٠ ( الياءات وألقابها ) وإتحاف فضلاء البشر ٢٦٧ وحجة القراءات ٣٦٤ ، وحجة ابن خالويه ١٩٨ .

هذا وقد وردت هذه الظاهرة في بعض القراءات القرآنية الصحيحة ؛  
ففي قوله تعالى ﴿إِنَّهُ مَنْ يَتَّقِ وَيَصْبِرُ﴾ [يوسف ٩٠] قرأ ابن كثير  
بياء في الوصل والوقف <sup>(١)</sup> .

وقد علل ابن خالويه لهذه القراءة بقوله : " من العرب من يجري  
ال فعل المعنى مجرى الصحيح فيقول : لم يأتي زيد " <sup>(٢)</sup> .  
وفي قوله تعالى : ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ﴾ [الإسراء ٣٦]  
قرأ زيد بن على " ولا تتفق " بإثبات الواو <sup>(٣)</sup> .  
وبذلك يثبت أن الظاهرة ليست من الضرورة وإنما هي لغة لبعض  
العرب وقد وردت في القراءات القرآنية .

وهناك ظواهر قيل بأنها ضرورة ، وقد ذكر البعض أنها من لغات  
العرب وقد وقعت في الكلام المنثور المروي عن بعض العرب وورد  
أيضاً في حديث رسول الله - ﷺ - من ذلك .

#### - دخول أن على خبر كاد :

ذكر النحاة أن اقتران خبر ( كاد ) بأن وانتسابه بها قليل في الكلام <sup>(٤)</sup>  
وذلك كقول الشاعر : " كادت النفس أن تفيف عليه " .  
وقوله :

أبيتم قبول السلم منا فكدم .. لدى الحرب أن تُفِنُوا السيوف عن السُّلْمِ <sup>(٥)</sup>

(١) انظر السبعة ٣٥١ .

(٢) الحجة لابن خالويه ١٩٨ .

(٣) انظر البحر المحيط ٦ / ٣٦ .

(٤) انظر شرح الأشموني ١ / ٢١٨ ، ٢١٩ .

(٥) السابق ١ / ٢١٨ .

ولكن البعض ذكر أنه لا يجوز ذلك إلا في الضرورة ؛ فقد ذكر الألوسي " أن المضارع الواقع في موضع خبر كاد لا يقترن بأن ، وذلك هو القياس المطرد ... واقترانه بأن من الضرائر الشعرية " <sup>(١)</sup> وقال ابن عصفور : " وال الصحيح أن دخولها في خبر كاد ضرورة " <sup>(٢)</sup> . وقال الفراز : " وما يجوز له: إدخال أن في جواب كاد والوجه أن لا تدخل " <sup>(٣)</sup> .

على أن هناك إشارات قوية إلى أن هذه الظاهرة ليست من الضرورة الشعرية ، وإنما هي واردة في النثر ، وقد نقل الأزهري عن صاحب العين قوله : " وقالت العوام : كاد زيد أن يموت " <sup>(٤)</sup> والأمر ليس كذلك أيضاً فإنه ليس من قول العوام فقط ، بل إنه لغة لبعض العرب ؛ فقد قال أبو حيان : وفقت من قديم على نقل ، وهو أن التجرد لغة القوم من العرب ، والإلحاد لغة لآخرين ونسخت اسم القبيلتين ، فليس كل العرب تنطق باللغتين ، وإنما ذلك بالنسبة إلى لغتين " <sup>(٥)</sup> . وقد ورد اقتراان خبر كاد بأن في غير الشعر ؛ فقد " جاء في النثر قول جبير بن مطعم : كاد قلبي أن يطير " <sup>(٦)</sup> . وقد ورد أيضاً هذا التركيب في حديث رسول الله - ﷺ - " وإن ذكر

(١) ضرائر الألوسي ١٦٧.

(٢) ضرائر الشعر ٦١.

(٣) ما يجوز للشاعر في الضرورة ٣٠٨.

(٤) التهذيب ١٠ ٣٢٧ (ك ١ د).

(٥) السيوطي . همع الهوامع ت عبد العال سالم مكرم - دار البحوث العلمية - الكويت ٢ / ٢٠ ، ١٩

(٦) العيني : شرح الشواهد . هامش على شرح الأشموني ١ / ٢١٩.

البعض أن ذلك نادر ؛ فقد قال الألوسي : " وأما ما ورد في صحيح البخاري : وكاد أمية بن أبي الصلت أن يسلم ، وجاء في الحديث أيضاً : كاد الفقر أن يكون كفراً . فنادر " (١) .

وبذلك يثبت أن الظاهرة لغة وأنها واردة عن العرب نثراً وليس شعراً فقط وبذلك تخرج عن نطاق الضرورة .

وهناك كثير مما عده النحاة من الضرورة إنما هو في الحقيقة ظاهرة لهجية عرفت وسمعت من بعض قبائل العرب ، بل وانتشر عنها ذلك ، وقد ورد استعمال مثل هذه الظواهر في الكلام النثري وليس في الشعر فقط ، وإننا لا نبالغ إذا قلنا إن المستقصى لكتب الضرائر يجد جلها ظواهر لهجية ، ولذا يقول أحد الباحثين : " وأياً ما كان فالضرورات تعتبر حقلأً واسعاً يمكن أن يمدنا بأخاذيد واتجاهات في اشتراق اللهجات العربية ، إذ الضرورات يمكن أن تعتبرها طرقاً للتعبير أو على الأقل يمكن أن تعكس لنا نمطاً من اللهجات " (٢) ؛ بل إن هناك بعض اللهجات التي بلغت من الشهرة أن لقبت بلقب عرف عنها بحيث إذا ذكر اللقب عرفت الظاهرة اللغوية ونسبتها أيضاً وهي ضمن ما يعرف باللهجات الملقبة (٣) ؛ فمثلاً الألوسي يتحدث في كتابه الضرائر عن التي يبدل فيها حرف من حرف فيقول : " نحن نذكر هاهنا ما أبدل منها للضرورة واحتصر بالشعر ... قد تبدل الجيم من الياء المشدودة في الوقف كقوله : خالي عويف وأبو علخ .. المطعمان اللحم بالعشيج "

(١) الضرائر ، وانظر ضرائر الشعر ٦٠ هامش .

(٢) اللهجات العربية في التراث ٥٤٢ .

(٣) وإن كانت هذه اللهجات غير فصيحة إلا أنها مشهورة معروفة .

**وبالغداة كتل البرنج . . . يُقلع باللود وبالصيصِّج  
... وتسمي هذه عججة قضاعة .<sup>(١)</sup>**

فالظاهرة منسوبة إلى بعض العرب<sup>(٢)</sup> - كما ذكر الألوسي - ومع ذلك فقد رأها ضرورة لا لهجة ، وقد ورد استعمال هذه الظاهرة في النثر وليس في الشعر فقط وليس في النثر ضرورة ؛ فقد " قال أبو عمرو بن العلاء : قلت لرجل من بني حنظلة ، منم أنت ؟ فقال : فَقِنْجُ . قال قلت من أيهم ؟ قال : مُرْجُ ، ي يريد فقيمي ومري ".<sup>(٣)</sup>

وقال الجوهرى : " والعججة في قضاعة يحولون الباء فيما مع العين يقولون : هذا راعِجٌ خرج معْجُ أي راعي خرج معى ".<sup>(٤)</sup> وبذلك يثبت أن الظاهرة شائعة منسوبة واردة في الشعر والنثر مما ينفي عنها الوصف بالضرورة .

وقال الألوسي أيضاً : " وتبدل الناء من السين قوله :  
**يا قاتل الله بنى السعلة . . . عمرو بن يربوع شرار الثان**  
ليسو أَعْفَاءَ ولا أَكِيَّاتَ  
أراد : الناس وأكياس ، فقلب السين ناء ، ويقال إن ذلك لغة لبعض العرب ".<sup>(٥)</sup>

(١) *الضرائر* ١٠٣ ، ١٠٤ .

(٢) نسبت هذه الظاهرة إلى قضاعة وإلى تميم وإلى ناس من بني سعد ، وغير ذلك. انظر رسالتنا للدكتوراه . اللهجات في تهذيب اللغة للأزهرى ٢٩٣ - ٢٩٥ .

(٣) ابن السكريت . الإبدال تح د/ حسين محمد شرف وعلى النجدي سالم . ط/ مجمع اللغة العربية ١٣٩٨ - ١٩٨٧ .

(٤) الجوهرى . الصلاح ( ع ج ج ) .

(٥) *الضرائر* ١٠٤ ، ١٠٥ .

وأيضاً ذكر أبو زيد أن البدل في هذه الأبيات هو "من قبيح  
الضرورة"<sup>(١)</sup>.

وهذا وذاك يرد عليه بأن الظاهرة منسوبة إلى بعض العرب وقد  
وردت في بعض القراءات القرآنية؛ فقد نسبت الظاهرة إلى حمير وإلى  
اليمن وإلى قصاعة وإلى طيء<sup>(٢)</sup>، وكذلك وردت قراءة ﴿قُلْ أَعُوذُ  
بِرَبِّ النَّاسِ﴾<sup>(٣)</sup> [الناس ١] في الشواد.

وبذلك يثبت أنها لغة شائعة وليس ضرورة ، ويجب نفي هذا  
الوصف أو ذاك المصطلح عن هذه الظواهر وأمثالها وإعطاؤها اسمها  
ال حقيقي وهو أنها لهجات أو لغات لبعض العرب ، ذلك أن مصطلح  
الضرورة يحمل فيما يحمل عدم الفصاححة عند كثير من العلماء أما هذه  
اللغات فما اشتهر منها وجاء به فصيح الكلام وخاصة القرآن الكريم  
وقراءاته ، فهو فصيح ، لا يجوز نسبته إلى الضرورة بحال لا ينطبق  
عليها قول الشيخ بهاء الدين " كل ضرورة ارتكبها شاعر فقد أخرجت  
الكلمة عن الفصاححة "<sup>(٤)</sup>.



(١) نواد اللغة لأبي زيد الأنصاري ط / بيروت ١٨٩٤ م ص ١٤٧ .

(٢) انظر لهجات في تهذيب اللغة ٢٩١ ، ٢٩٢ .

(٣) مختصر في شواد القرآن ١٨٣ .

(٤) المزهر ١ / ١٨٨ .

## نتائج البحث

• ليس ابن مالك هو أول من يرى أن الضرورة الشعرية هي ما ليس للشاعر عنه مندوحة فقد سبقه بها كثير من العلماء منهم أبو عثمان المازني .

لم يكن ابن عصفور أول من رأى أن الضرورة هي ما وقع في الشعر مما لا يقع في النثر سواء كان للشاعر عنه مندوحة أم لا فقد سبقه إلى ذلك كثير من العلماء ومنهم سيبويه (١) .

ليست الآراء التي تعرف الضرورة اثنين فقط ، بل إن هناك رأياً ثالثاً يتمثل فيما رأاه ابن فارس من منع الضرورة واعتبارها خطأ من الشاعر لا مبرر له .

وصف سيبويه ما يجوز في الشعر ولا يجوز مثله في النثر بمشتقات مادة "ض ر ر" هو الذي أحدث هذه الآراء المتعددة مع أنه يرى أن للشاعر لغة خاصة بخلاف لغة للناثر .

أكد البحث نظرة سيبويه السابقة من أن للشعر لغته التي تتبع وتجيز له ما لا يباح لغيره ولا يجاز إلا له .

ما ورد في الشعر مما وافق إحدى لهجات العرب أو بعضها يجب أن يخرج من إطار الضرورة ، فإن ما قيس على لغة العرب فهو من لغتهم . ولا يؤخذ بقول من قال إنه لا يخرجه من باب الضرورة .

جعل كثير من النحاة واللغويين من الضرورة بعض الظواهر اللغوية الموجودة عند كثير من العرب التي أخذت اللغة عنها كأسد وتميم وأزد السراه وغيرها .

(١) هناك من يرى أن سيبويه أول من رأى أن الضرورة ما ليس للشاعر عنه مندوحة انظر الضراير للألوسي ص ٥ ) .

تمسك كثير من علماء اللغة بأن بعض الظواهر اللغوية هي من الضرورة الشعرية على الرغم من إشارتهم إلى أنها ظواهر لهجية لبعض العرب وإشارتهم أيضاً إلى أن القرآن الكريم وقراءاته قد ورد بها .

هناك ظواهر لهجية مستعملة في الكلام النثري ووُجِدَت في القرآن الكريم ومع ذلك وصفت بأنها من قبيح الضرورة وليس من الضرورة فقط .

هناك لهجات عربية وسمّت بأنها ضرورة وقد جاء بها كلام العرب نثراً وقولاً صحيحاً لرسول الله - ﷺ - وإن لم نجد لها ما يؤكدها من القرآن الكريم وقراءاته .

هناك بعض اللهجات الملقبة والمشهورة عن بعض العرب وصفها البعض بأنها ضرورة وقد رویت شرعاً ونثراً والنثر ليس محطاً للضرورات .



## جريدة المراجع والمصادر

الإبانة في اللغة العربية لسلمة بن مسلم العوتبي - وزارة التراث القومي - مسقط - عمان .

الإبدال لأبي يوسف يعقوب بن السكري ت د/ حسين محمد شرف وعلى النجدي سالم ، ط الهيئة العامة لشئون المطبع الأميرية - القاهرة هـ ١٣٩٨ - ١٩٧٨ م.

إنحاف فضلاء البشر في القراءات الأربع عشر للشيخ أحمد بن محمد الشهير بـالبنا الدمياطي .

الأشباه والنظائر في النحو لجلال الدين السيوطي - حيدر آباد الدكن بالهند هـ ١٣٥٩ - ١٩٧٦ م.

الاقتراح في علم أصول النحو - لجلال الدين السيوطي - تحقيق دكتور أحمد محمد قاسم ط أولى هـ ١٣٩٦ - ١٩٧٦ م (مطبعة السعادة بالقاهرة) .

الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والковفيين لأبي البركات عبد الرحمن بن محمد الأنصاري - مطبعة السعادة - القاهرة - ط الرابعة هـ ١٣٨٠ - ١٩٦١ م .

البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي - مطبعة السعادة ط ١ أولى هـ ١٣٢٨ تاريخ اللغات السامية لإسرائيل ولفسون - دار القلم - بيروت .

تهذيب اللغة لأبي منصور محمد بن أحمد الأزهري - تح/ عبد السلام هارون وأخرين (دار القومية للطباعة هـ ١٣٨٤ - ١٩٨٤ م) .

جمهرة أشعار العرب في الجاهلية والإسلام لأبي خطاب القرشي تح على محمد البحاوي (دار نهضة مصر - القاهرة) .

جمهرة أنساب العرب لابن حزم الأندلسي - ت عبد السلام هارون  
(دار المعارف - القاهرة ) ط الخامسة .

الحجۃ في القراءات السبع للإمام ابن خالویہ تح / دکتور عبد العال  
سالم مکرم ( دار الشروق - بیروت ) الطبعة الثانية ١٣٩٧ھ - ١٩٧٧م .  
حجۃ القراءات لأبی زرعة عبد الرحمن بن محمد بن زنجلة تح /  
سعید الأفغانی ( مؤسسة الرسالة - بیروت ) الطبعة الرابعة ٤٠٤ھ -  
١٩٨٤م .

الخصائص لأبی الفتح عثمان بن عبد الله بن جنی ت محمد على  
النجار ( دار الكتاب العربي - بیروت - لبنان ) .

دراسات في فقه اللغة العربية د / يعقوب بکر ( مکتبة لبنان ) ١٩٦٩م .  
نم الخطأ في الشعر لأنب فارس . تبح دکتور رمضان عبد التواب ( مکتبة  
الخانجي - مصر ) ٤٠٥ھ - ١٩٨٠م .

السبعة في القراءات لأنب مجاهد تح دکتور شوقي ضيف ( دار المعارف )  
طبعة ثانية .

سيبویه والضرورة الشعرية دکتور إبراهیم حسن إبراهیم ( مطبعة حسان )  
الطبعة الأولى ٤٠٣ھ - ١٩٨٣م .

شرح الأشمونی على ألفیة ابن مالک و معه شرح الشواهد للعینی ( عینی  
البابی الحلبي ) .

شرح دیوان الحماسة لأبی على أحمذ بن محمد بن الحسن الأشمونی نشره  
أحمد أمین و عبد السلام هارون ( مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر )  
٤٠٧ھ - ١٩٦٧م .

شرح الشواهد للعینی - هامش على شرح الأشمونی .

- الصحابي لابن فارس تج / السيد أحمد صقر ( عيسى البابي الحلبي - القاهرة ) .
- الصحاب . تاج اللغة وصحاح العربية لإسماعيل بن حماد الجوهرى تج عبد الغفور العطار ( دار العلم للملايين - بيروت ) الطبعة الثانية ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩ م .
- الصناعتين لأبى هلال العسكرى ت / على الباجووى ومحمد أبو الفضل إبراهيم - القاهرة ١٩٥٢ م .
- ضرائر الشعر لابن عصفور الإشبيلي ت السيد إبراهيم محمد ( دار الأندلس - بيروت - لبنان ) الطبعة الثانية ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢ م .
- الضرائر وما يسوغ للشاعر دون الناشر للسيد محمود شكري الألوysi شرح محمد بهجة الثرى البغدادى ( دار الآفاق العربية - القاهرة ) طبعة أولى ١٤١٨هـ - ١٩٩٨ م .
- طبقات فحول الشعراء لمحمد بن سلام الججمى تج / محمود محمد شاكر ( مطبعة المدنى - القاهرة ) .
- العمدة لابن رشيق ( دار الجيل - بيروت ) الطبعة الرابعة .
- فصل في فقه العربية دكتور رمضان عبد التواب ( مكتبة الخانجي بالقاهرة ودار الرفاعي بالرياض ) طبعة ثانية ١٤٠٤هـ - ١٩٨٣ م .
- القاموس المحيط للفيروزابادى ( الهيئة المصرية العامة للكتاب ) ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨ م .
- القراءات واللهجات لعبد الوهاب حموده ( مكتبة النهضة المصرية ) طبعة أولى ١٣٦٨هـ - ١٩٤٨ م .
- قضايا لهجية دكتور الموافي الرفاعي البيلي الطبعة الأولى ١٤١٥هـ - ١٩٩٤ م .

الكتاب ( كتاب سيبويه ) لأبي بشر عمرو بن عثمان بن قنبر تح عبد السلام هارون ( الهيئة المصرية العامة للكتاب ) ١٣٩٧ هـ - ١٩٧٧ م .  
الكاف الشاف عن حقائق غوامض التنزيل لمحمود بن عمر الزمخشري  
( دار الريان لتراث ودار الكتاب العربي ) الطبعة الثالثة ١٤٠٧ هـ -  
١٩٨٧ م .

لسان العرب لابن منظور تح / عبد السلام على الكبير وأخرين ( دار المعارف - مصر ) .  
اللغة بين المعيارية والوصفية دكتور / تمام حسان ( دار الثقافة - الدار البيضاء ) .

اللهجات العربية في القراءات القرآنية دكتور / عبده الرجحي ( دار المعارف - مصر ) ١٩٦٨ م .

ما يجوز للشاعر في الضرورة للفراز الفيرواني تح دكتور رمضان عبد التواب ودكتور صلاح الدين الهادي ( دار العروبة - الكويت ودار الفصحي بالقاهرة ) .

ما يحتمل الشعر من الضرورة للسيرافي تح / عوض بن حمد القوزي .  
طبعة أولى ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٩ م .

المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها لأبي الفتح عثمان بن جني تح على النجدي ناصف وأخرين ( لجنة إحياء التراث الإسلامي - القاهرة ) ١٤٨٦ هـ .

مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع لابن خالوية . نشر برجمشتراسر ( مكتبة المتنبي - القاهرة ) .

المزهر في علوم اللغة وأنواعها لجلال الدين السيوطي - شرح محمد

- أحمد جاد المولى بك وآخرين ( دار التراث - القاهرة ) طبعة ثلاثة .
- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي لأحمد بن محمد على المقرئ الفيومي تج / دكتور عبد العظيم الشناوي ( دار المعارف ) .
- معاني القرآن للأخفش تج / دكتور عبد الله الأمير محمد أمين الورد ( عالم الكتب - بيروت ) طبعة أولى ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م .
- معاني القرآن للفراء تج / أحمد يوسف نجاتي ومحمد على النجار ( الهيئة المصرية العامة للكتاب ) ١٩٨٠ م .
- معجم الأدباء للياقوت الحموي نشر أحمد فريد رفاعي - القاهرة ١٩٥٦ م .
- منهاج البلغاء وسراج الأدباء لحازم القرطاجني تج / محمد ابن الخواجة ( دار العرب الإسلامي ) .
- نوادر اللغة لأبي زيد الأنصاري . بيروت ١٨٩٤ م .
- همع الهوامع في شرح الجوامع لجلال الدين السيوطي تج / عبد العال سالم مكرم ( دار البحوث العلمية - الكويت ) ١٣٩٤ هـ ١٩٧٥ م .



## الرسائل والدوريات

- اللهجات في تهذيب اللغة للأزهري في ضوء الدراسات اللغوية الحديثة لأحمد لطفي عبد المنعم دويدار - رسالة دكتوراه مقدمة إلى كلية اللغة العربية بالقاهرة ١٤١٠ هـ ١٩٩٠ م .
- اللهجات العربية في التراث للدكتور أحمد علم الدين الجندي - رسالة دكتوراه مقدمة إلى كلية دار العلوم .
- مجلة مجمع اللغة العربية . الجزء السابع والعشرون ( ذو الحجة ١٣٩٠ هـ - فبراير ١٩٧١ م ) لغة الشعر وكتاب ما يجوز للشاعر في الضرورة دكتور محمد زغلول سلام .





## فهرس الموضوعات

الصفحة	الموضوع
٣٥٩	- المقدمة
٣٦١	- تمهيد
٣٧١	- لغة الشعر .
٣٧٥	- موافقة الضرورة لبعض اللهجات.
٣٥٨	- ظواهر لغوية في شعر الضرورة .
٣٩٠	- تسكين هاء الضمير في حال الوصل .
٣٩٣	- قصر الممدود و مد القصر .
٣٩٤	- ذكرياء - زكرياء .
٣٩٥	- زنا - زناء .
٣٩٧	- حذف واو الضمير ويائه وإبقاء الضمء أو الكسرة دليلًا عليها .
٣٩٩	- إشباع الحركة حتى يتولد منها حرف .
٤٠١	- عدم حذف حرف العلة للجازم .
٤٠٣	- دخول أن على خبر كاد .
٤٠٨	- نتائج البحث .
٤١٠	- جريدة المراجع والمصادر .
٤١٥	- الرسائل والدوريات .
٤١٧	- فهرس الموضوعات

